رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٦٧] شوال ١٤٤٠هـ/ يوليو ٢٠١٩م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- صفحة في تاريخ القضاء في الكويت
- أوضاع اليمن السياسية في وثائق أسرة الحمد الكويتية ١٩٢٤ - ١٩٣٦م
- تواصل الكويت مع الثقافات الأخرى عبر اللغات والترجمة دراسة ثقافية تاريخية (١)
- الكويت في جريدة العمران (١٩٠٧ - ١٩١١م) (١)
- فكرة الحماية البريطانية على الكويت في ثلاث وثائق فرنسية (١٨٦٦ - ١٨٦٧م)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

يسلط هذا العدد الضوء على جانب مهم من العطاءات العلمية للوثائق الحكومية والأهلية التي يزخر بها أرشيف مركز البحوث والدراسات الكويتية؛ فمن الوثائق الحكومية ننشر لأول مرة محضر الاجتماع الذي تم بين سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح، أمير الكويت الأسبق، والمقيم السياسي البريطاني في الخليج، وذلك في شهر ديسمبر ١٩٥٩م بشأن موضوع نقل اختصاصات القضاء الأجنبي إلى محاكم الكويت الوطنية، وهو الأمر الذي يعد خطوة مهمة في طريق الاستقلال الذي تم بعد نحو سنة ونصف من ذلك التاريخ.

وفي مجال الوثائق الأهلية يقدم لنا هذا العدد موضوعاً منهجياً قيماً يتسم بالموضوعية والحياد عن أوضاع اليمن السياسية بين عامي ١٩٢٤ و١٩٣٦م من خلال وثائق الحمد، وهو من تحرير الباحث الدكتور فيصل عادل الوزان، وربما كان هذا الموضوع نواة لعمل أكثر اتساعاً يغطي تلك الفترة الحافلة بالأحداث من تاريخ اليمن.

وتقدم المقالة الخامسة من هذا العدد ثلاث وثائق من الأرشيف الفرنسي تكشف عن كون الحماية البريطانية على الكويت كانت خياراً مطروحاً يتداوله الأهالي منذ عام ١٨٦٦م لمواجهة استبداد ولاة البصرة العثمانيين. وأن الاتفاقية التي عقدها الشيخ مبارك الصباح مع بريطانيا بعد ذلك بثلاثة وثلاثين عاماً تتفق مع توجهات أهالي الكويت آنذاك.

وهكذا أصبح أرشيف المركز مصدراً فاعلاً في عطائه العلمي المتعلق بتاريخ الكويت وشبه الجزيرة العربية، من خلال تنوع إصداراته وأعماله العلمية، وسيتواصل ذلك العطاء بإذن الله.

وما توفيقنا إلا بالله

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

صور القرارات الخاصة بنقل السلطة القضائية (مجلة الكويت اليوم)

سكرتارية حكومة الكويت

بيـــان رسمي

كانت حكومتا صاحب السمو امير الكويت وصاحبة الجلالة في المملكة المتحدة قد وجدتا من المناسب لهما بالنظر الى الظروف السائدة في الماضي ان يخضع بعض الجنسيات الاجنبية في الكويت الى سلطة صاحبة الجلالة القضائية في القضايا المدنية والجنائية .

وتمشيا مع التقدم الذى احرزته الكويت في السنوات الاخيرة وتغير الظروف الماضية المشار اليها فقد اتفقت حكومتا صاحب السمو وصاحبة الجلالة على ان الوقت قد حان لحكومة الكويت ان تفرض كامل سلطتها القضائية على جميع المقيمين في بلادها دون استثناء .

وبناء عليه فان الترتيبات جارية الآن لوضع هـذا الاتفاق موضع التنفيذ . ويسر حكومة الكويت ان تعلن ان اولى مراحل نقـل هـذه السلطة القضائية ستبدأ يوم ٢٥ فبراير ١٩٦٠ وستعقبها المراحـل الاخرى باسرع ما يمكن الى ان يتم نقـل السلطة بكاملها الى حكومة الكويت .

البيان الصادر في ١٤ من فبراير ١٩٦٠م (جريدة الكويت اليوم – العدد ٢٦٢)

جاءنا من السكرتارية الخاصة لحضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم البيان التالي :

بيـــان

يسر حكومة صـاحب السمو المعظم ان تعلن انهـا قـد انهت الترتيبات لنقل اختصاصات القضاء الاجنبي الى محاكم الكويت الوطنية .

وعليه فان جميع القضايا الجديدة التي تنشا بين اي طرفين او اطراف ، مهما كانت جنسياتهم ، ومهمـا كان نوع القضية يجب ان ترفع الى المحاكم الوطنية وذلك اعتبارا من اول ابريل سنة ١٩٦١ .

ومن ثم يصبح جميع المقيمين في امارة الكويت ، على اختلاف جنسيتهم او ديانتهم ، خاضعين لسلطة المحاكم الوطنية اعتبارا من ذلك التاريخ .

البيان الصادر في ٢ من أبريل ١٩٦١م (جريدة الكويت اليوم – العدد ٣٢١)

صفحة في تاريخ القضاء في الكويت

إعداد: أ .د.عبدالله يوسف الغنيم

عرفت الكويت النظام القضائي منذ نشأتها، وكان للقاضي مكانة خاصة، فالحاكم لا يتدخل في القضاء، بل ويلزم نفسه بأحكام القاضي.

وعندما دخلت الكويت تحت الحماية البريطانية في عام ١٨٩٩م استمر القضاء شاملا جميع المقيمين على أرض الكويت من المسلمين وغير المسلمين. وفي عام ١٩٢٥م، نتيجة لكثرة الأجانب في الكويت وتعقد المشكلات القضائية، طلبت بريطانيا إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك الإذن لها بأن تمارس سلطتها القضائية بشأن رعاياها والرعايا غير المسلمين في الكويت، ومن ثم أنشئت لذلك محكمة خاصة مقرها دار المعتمد البريطاني، وكان ذلك من الأمور التي جرى عليها الحال في معظم البلاد المحمية أو المستعمرة أو الواقعة تحت الانتداب. وفي أغسطس من عام ١٩٥٣م جمعت في بريطانيا جميع القرارات المتعلقة بالنشاط القضائي الخاص بالأجانب في الكويت، وأصدرت في مرسوم ملكي رقم ١٢١١/ ٥٢، بدأ العمل به في سبتمبر من العام المذكور، وقد أطلق على تلك القوانين التشريعية اسم " قانون الكويت".

وفي السابع من شهر ديسمبر ١٩٥٩م، وفي إطار الأجندة التي وضعها صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح لاستقلال الكويت، كان موضوع توحيد القضاء واستقلال السلطة القضائية من أبرز القضايا التي تمت مناقشتها مع السلطات البريطانية، وقد أثمرت المحادثات التي جرت بهذا الخصوص أن تم نقل اختصاصات القضاء الأجنبي إلى محاكم الكويت الوطنية في أبريل سنة ١٩٦١م، وقد صدر بهذا الخصوص بيانان رسميان نشرا في الجريدة الرسمية "الكويت اليوم"؛ أولهما في ١٤ فبراير ١٩٦٠م (العدد ٢٦٢/ السنة السادسة)، يتضمن الإشارة إلى الترتيبات الجارية بين كل من بريطانيا والكويت بخصوص فرض الأخيرة كامل سلطتها القضائية على جميع المقيمين في بلادها دون استثناء. والبيان الثاني نشر في ٢ من أبريل ١٩٦١م (العدد ٣٢١/ السنة السابعة)، وينص على أن جميع القضايا الجديدة التي تنشأ بين طرفين أو أطراف، مهما تكن جنسياتهم، ومهما يكن نوع القضية، يجب أن ترفع إلى المحاكم الوطنية، وذلك اعتباراً من أول أبريل سنة ١٩٦١م.

والجدير بالذكر أنه في الوقت نفسه كان هناك عمل متواصل في سبيل تنظيم القضاء يقوده الدكتور عبدالرزاق السنهوري، أحد أعلام الفقه والقانون في الوطن العربي، وقد أثمر ذلك صدور المرسوم الأميري رقم ١٩ لسنة ١٩٥٩م بقانون تنظيم القضاء، الذي نشر في الجريدة الرسمية (الكويت اليوم) في ٢٨ من ديسمبر ١٩٥٩م. وكان هذا القانون من الأمور التي يسرت توحيد القضاء في الكويت.

وفي هذا العدد من رسالة الكويت ننشر لأول

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مرة محضر اللقاء الذي تم في قصر السيف في السابع من ديسمبر ١٩٥٩م بين صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح والمقيم السياسي في الخليج السير جورج مدلتن بحضور المعتمد السياسي في الكويت السيد هلفورد، وإسرائيل كدو (مترجم)، وبدر الملا (سكرتير الحكومة)، وأشرف لطفي (سكرتير)، وفيما يلي نص المحضر المذكور :

قصر السيف الساعة ١٠,١٥ صباح ٥٩/١٢/٧ :

الحضور : المقيم السياسي، والمعتمد السياسي، إسرائيل، بدر، أشرف

فتح المقيم السياسي موضوع الزيارة بقوله إنه كان قد وعد صاحب السمو بإحضار الجواب على طلب سموه بخصوص السلطتين القضائيتين حالما يحصل على ذلك الجواب، وأضاف: إن الجواب قد وصله فعلاً يوم السبت في ٥/ ١٢/ ٥٩.

فقال صاحب السمو: إنه يأمل أن يكون الجواب مرضياً ولا ترافقه صعوبات وتعقيدات، فإن زمام الأمر في الوقت الحاضر هو بيده، ولكن الضغط عليه من عائلته وشعبه موجود، وأية مصاعب تخلقها حكومة بريطانيا في هذا الموضوع قد تجعل الزمام يفلت من يده؛ فقد جاءه الشيخ عبدالله الجابر قبل يومين وأخبره عن وجود عدة قضايا لمحكمة دار الاعتماد، وتساءل إذا كانت مسألة السلطتين قد انتهت، فأجابه سموه إنها لم تنته بعد، ولكنه يأمل في ذلك قريباً.

فقال المقيم: إن حكومته أمعنت النظر في هذه المسألة بروح الصداقة والتعاون القائمين بينها وبين سموه. وأعرب المقيم عن سروره لإخبار صاحب السمو بأن حكومته قد وافقت من حيث المبدأ على وجوب وجود سلطة قضائية واحدة في الكويت هي سلطة صاحب السمو، وبما أن القرار بذلك قد صدر فإن علينا الآن التمهيد لعمل الترتيبات التي يمكن بموجبها نقل سلطة حكومة صاحبة الجلالة إلى سلطة صاحب السمو. وأوضح المقيم أن هذا القرار متعلق بالوضع السياسي والناحية السياسية. وبقي علينا الآن التفكير في الوسائل لتنفيذه.

فإن من الضروري مثلا إحداث بعض التغييرات في قوانين بريطانيا الدستورية، ويساعدنا على هذه الترتيبات أن ننال تعاون صاحب السمو لكي يمكننا تنفيذها بصورة كفؤة.

وجواباً على استيضاح صاحب السمو عن معنى هذه العبارة أجاب المقيم: إن من الضروري لترتيب نقل السلطة الحصول على مساعدة موظفي صاحب السمو للاتفاق والتفاهم معهم على وسائل النقل.

فقال صاحب السمو إنه لم يفهم بعد ما ينطوي عليه إيضاح المقيم. ولعل مما يساعد على التفاهم تسهيل المسألة والابتعاد عن التعقيدات أثناء بحثها، حتى يمكن الوصول إلى نتيجة مرضية، وآمالنا بصداقتنا مع حكومة بريطانيا لا حد لها. وأكد صاحب السمو أنه لو كان يرى أن طلبه فيما يتعلق بالسلطة القضائية يضر بمصلحة بريطانيا أو ينتقص من كرامتها لما تشدد في مطلبه، ولكن

قصر السيف الساعة ١٠ر١٥ صباح
٥٩/١٢/٧

الحضور : المقيم السياسي والمعتمد السياسي ، اسرائيل ، بدر ، أشرف

فتح المقيم السياسي موضوع الزيارة بقوله انه كان قد وعد صاحب السمو باحضار الجواب على طلب سموه بخصوص السلطتين القضائيتين حالما يحصل على ذلك الجواب ، واضاف بان الجواب قد وصله فعلاً يوم السبت في ٥٩/١٢/٥ .

فقال صاحب السمو بانه يامل ان يكون الجواب مرضيا ولا ترافقه صعوبات وتعقيدات ، فان زمام الامر في الوقت الحاضر هو بيد صاحب السمو ولكن الضغط عليه من عائلته وشعبه موجود وباية مصاعب تخلقها حكومة بريطانيا في هذا الموضوع قد تجعل الزمام يفلت من يد سموه . فقد جاء الشيخ عبد الله الجابر قبل يومين واخبره عن وجود عدة قضايا لمحكمة دار الاعتماد وتساءل اذا كانت مسالة السلطتين قد انتهت فاجابه سموه بانها لم تنته بعد ولكن يامل في ذلك قريبا .

فقال المقيم ان حكومته امعنت النظر في هذه المسالة بروح الصداقة والتعاون القائمين بينها وبين سموه . واعرب المقيم عن سروره لاخبار صاحب السمو بان حكومته قد وافقت من حيث المبدا على وجوب وجود سلطة قضائية واحدة في الكويت وهي سلطة صاحب السمو . وبما ان القرار بذلك قد صدر فان علينا الان التمهيد لعمل الترتيبات التي يمكن بموجبها نقل سلطة حكومة صاحبة الجلالة الى سلطة صاحب السمو . واوضح المقيم ان هذا القرار هو متعلق بالوضع السياسي والناحية السياسية . وبقي علينا الان التفكير في الوسائل لتنفيذه . فان من الضروري مثلاً احداث بعض التغييرات في قوانين بريطانيا الدستورية وساعدنا على هذه الترتيبات ان ننال تعاون صاحب السمو لكي يمكننا تنفيذها بصورة كلية .

صورة الصفحة الأولى من محضر لقاء الشيخ عبدالله السالم الصباح مع المقيم السياسي

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

المسألة صغيرة تتعلق بدعاوى تافهة لا تبرر بقاءها على حساب سمعة الكويت في الخارج. ولبساطة هذه المسألة فإنني لا أرى موجبا لتعقيدها في قاعة البرلمان.

فأجاب المقيم إن هذا في الواقع هو شعور حكومته، ولكن من الصعب تجاوز البرلمان لأن الأمر بإحداث هذا النقل موجود بيد البرلمان.

فأبدى صاحب السمو شكه في أن تكون نتيجة البحث في البرلمان مرضية، فكثيراً ما وقف البرلمان والشعب موقفاً مضاداً لموقف الحكومة في الماضي.

فأوضح المقيم أن الحكومة البريطانية هي التي اتخذت قرار نقل السلطة، ولذلك فالمسألة الآن هي كيفية وضع القرار موضع التنفيذ. ولو سمح صاحب السمو فإن أحمد حجازي[1] يستطيع الاجتماع مثلا بالسيد السنهوري لبحث الوثائق والطرق الشرعية لإنجاز عملية النقل.

فأجاب صاحب السمو: إن هذا الكلام غامض. وهل يفهم منه أن محاكمنا ستسير على نصائح حجازي، ومن هو حجازي؟ وما هي قيمته في حكومة الكويت أو بريطانيا؟

فأقر المقيم بأن حجازي ليست له تلك القيمة من حيث القرار الصادر، ولكنه مفيد في عملية تنفيذ القرار.

فعلق صاحب السمو بأن معنى هذه الطريقة هو خلق المصاعب في وجه تنفيذ القرار. أمّا عن مسألة الرجوع للبرلمان فإن وراء صاحب السمو أيضاً شعباً ومجلساً، لهما كلمتهما في الموضوع.

فقال المقيم إنه في الواقع لا يريد خلق أي مصاعب، ولهذا لم يفهم بالضبط ما يشير إليه سموه؛ فالمسألة في غاية البساطة يمكن تلخيصها كما يلي :

صدر قرار الحكومة بنقل السلطة، ولأنه يوجد الآن قوانين دستورية في بريطانيا تتعلق بالموضوع فعلينا تغيير هذه القوانين والتفكير في طرق تغييرها على وجه السرعة الممكنة.

فأعرب سموه عن رأيه بأن التسليم لا يحتاج إلى وقت لإفهام البرلمان والشعب، كما أن سموه لا يفهم اقتراح إجراء عملية التسليم عن طريق أحمد حجازي، وماذا سيقول حجازي للسنهوري؟ وهل نحيل قوانيننا لآراء حجازي فيها؟

قال المقيم: بالطبع لا؛ فكل ما نريد هو تسليم السلطة، ولكن القوانين ليست شيئاً واحداً بل أشياء كثيرة متشابكة، وهنالك طرق لتسليمها بصورة عادية، وأهم نقطة في الموضوع هي أنه في الحالات التي يوجد فيها قوانين كويتية فإنه يمكن التسليم بشأنها، ثم يمكن الاتفاق على الحالات الأخرى عندما تصدر قوانينها.

فأجاب صاحب السمو: إن المسألة بسيطة؛ وهي هل يعتقد المقيم أن محاكمنا جديرة بالقيام بمهمتها أم لا؟ وهل القوانين كاملة في دار الاعتماد

(١) يبدو أنه من موظفي محكمة دار الاعتماد البريطانية.

ملحق
العدد ٢٥٥
السنة السادسة

الكويت اليوم
الجريدة الرسمية لحكومة الكويت
تصدرها دائرة المطبوعات والنشر

الاثنين
٢٨ جمادى الآخرة ١٣٧٩
٢٨ ديسمبر (كانون ١) ١٩٥٩

عدد خاص

مرسوم اميرى رقم (١٩) لسنة ١٩٥٩

بقانون تنظيم القضاء

نحن عبد الله السالم الصباح امير الكويت ،
بناء على عرض رئيس المحاكم ،
قررنا القانون الآتى :ـ

(الباب الأول)
المحاكم
الفصل الأول ـ ولاية المحاكم

(مادة ١)

تختص المحاكم بالفصل فى جميع المنازعات المتعلقة بالاحوال الشخصية وبالمسائل المدنية والتجارية وبالنظر فى جميع الجرائم الا ما استثنى بنص خاص .

(مادة ٢)

ليس للمحاكم ان تنظر فى أعمال السيادة . ولها ، دون ان تلغي الامر الادارى او توقف تنفيذه أو تؤوله ، ان تفصل فى المنازعات المدنية والتجارية التى تقع بين الافراد والحكومة عدا الحالات التى ينص فيها القانون على غير ذلك .

الفصل الثانى ـ ترتيب المحاكم وتاليفها

(مادة ٣)

ترتب فى الكويت محكمتان :
أ ـ المحكمة الكلية .
ب ـ محكمة الاستئناف العليا .

(مادة ٤)

تتكون المحكمة الكلية من أربع دوائر :
١ ـ دائرة الاحوال الشخصية .
٢ ـ الدائرة المدنية .
٣ ـ الدائرة التجارية .
٤ ـ الدائرة الجزائية .

ويجوز ان تنعقد المحكمة الكلية فى أية جهة خارج مدينة الكويت بقرار يصدر من رئيس العدل بناء على طلب رئيس المحكمة .

(مادة ٥)

تختص دائرة الاحوال الشخصية بالفصل فى جميع المنازعات المتعلقة بالاحوال الشخصية من زواج وطلاق ونسب وولاية على المال وميراث ووصية وهبة ووقف وغير ذلك من مسائل الاحوال الشخصية.وتشتمل على غرفة او اكثر بحسب الحاجة.

وتصدر الاحكام من قاض واحد . ويكون حكمه نهائيا فى الميراث والوصية والهبة والوقف والمهر اذا لم تزد قيمة الدعوى على ألفى روبية ، وفيما عدا ذلك يكون حكمه قابلا للاستئناف .

(مادة ٦)

تختص الدائرة المدنية بالفصل فى جميع المنازعات المدنية . وتشتمل على غرفة او اكثر بحسب الحاجة .

وتصدر الاحكام من قاض واحد . ويكون حكمه نهائيا اذا لم تزد قيمة الدعوى على الفي روبية ، فاذا زادت قيمة الدعوى على هذا المقدار او كانت غير معروفة القيمة ، كان الحكم قابلا للاستئناف .

(مادة ٧)

تختص الدائرة التجارية بالفصل فى جميع المنازعات التجارية . وتفصل ايضا فى المنازعات التى تقع بين الافراد والحكومة ، مدنية كانت هذه المنازعات او تجارية . وتشتمل على غرفة او اكثر بحسب الحاجة .

وتصدر الاحكام من قاض واحد . ويجوز ان يعاونه ثلاثة محلفين من التجار يستأنس برأيهم اذا دعت الحاجة الى ذلك . ويكون حكمه نهائيا اذا لم تزد قيمة الدعوى على الفي روبية ، فاذا زادت

صورة الصفحة الأولى من المرسوم الأميري رقم ١٩ لسنة ١٩٥٩م
الخاص بقانون تنظيم القضاء كما ورد في جريدة الكويت اليوم

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أم لا؟ ولماذا يذهب الأجانب إلى محاكمنا للتقاضي وطلب العدالة؟ وواقع الأمر أن محكمة دار الاعتماد موجودة لفائدة الكويتي الذي يشتكي لديها على الأجانب، ولماذا يبقى هذا الوضع؟ ولماذا يجب على الكويتي أن يتقاضى لدى دار الاعتماد بينما الأجنبي يذهب لمحاكمنا؟

وأضاف صاحب السمو: إن هذا الموضوع كله صغير بالنسبة للقضايا العامة الأخرى في البلاد العربية، ويجب على حكومة بريطانيا أن تعاونه على جهوده نحو الاستقرار؛ فالأوضاع صعبة، وكثيراً ما تذلل لرئيس دولة كذا أو كذا في البلاد المجاورة حرصاً على سلامة الكويت، وسموه في كل ذلك قد وفر على حكومة بريطانيا أعباء القيام بمثل هذه الأدوار الحساسة الصعبة، ومن المصلحة أن نعطي الأهمية الكبرى لمثل تلك القضايا الكبيرة، أما مسألة السلطة القضائية فهي أصغر شأناً من تلك، ولذلك فقد عزمت حكومتنا على القيام بمسئوليتها في هذا الموضوع ابتداء من أول السنة القادمة، فيجب أن نتفاهم الآن فيما بيننا على التسليم قبل ذلك الموعد، أما إذا رأيتم أننا غير أكفاء لهذه المسئولية فقولوا لنا ذلك.

فتساءل المقيم عمّا إذا كانت محاكم صاحب السمو مستعدة لتحمل هذه المسئولية من أول جنيوري، وإذا كانت قد فرغت من إعداد القوانين اللازمة.

فأجاب سموه بالإيجاب، وقال إن الحقوق المدنية محفوظة لجميع الرعايا بموجب أحكام المجلة الشرعية المعمول بها في البلاد العربية، أما المسائل الأخرى فالعمل جار لإعداد قوانين بشأنها وإكمالها، ومبادئ العدالة واحدة، معترف بها في كل مكان، وإذا كان بعض الجزاء شديداً بالنسبة للإساءة، كقطع يد السارق، فإن سموه قد أوقف هذا الجزاء. ولذا فلا مجال لإدخال حجازي في الموضوع، كما أن سموه لا يرى معنى لقبول التأخير بسبب إعداد وثائق وغير ذلك. وكان سموه ينتظر من المقيم السياسي أن يجيء ويقول: لقد أصدرت الحكومة قرارها بتلبية رغبتكم واتخذت كافة الترتيبات اللازمة لإنجاز نقل سلطتها. ولو فعل المقيم ذلك لكان السرور عاماً، ولكان ذلك داعياً لاعتزاز سموه بصداقته لبريطانيا المعروف عنها رغبتها الصادقة في تحسين وضع البلاد التي تكون لها بها علاقات.

فقال المقيم: إن هذا بالفعل ما حصل، فإن حكومته قررت نقل السلطة، ولكن يبدو أن صاحب السمو أساء فهم رسالة المقيم. إن الحكومة قد أصدرت قرارها تلبية لرغبة صاحب السمو، ولم يبق إلا تنفيذ القرار.

فأجاب صاحب السمو: إن التنفيذ سهل إذا حسنت النيات. والإسراع في التنفيذ سيكون له وقع حسن في أوساط الكويتيين. فلنسرع في ذلك حتى لا نترك مجالاً للقيل والقال.

فوافق المقيم على أن هذا من صالح الجميع، وأضاف: إن كل ما يريده هو الطريق لتنفيذ القرار.

فأجاب صاحب السمو إنه يعتقد بأن الحل الأمثل هو أن تقوم حكومة بريطانيا بالإسراع بتنفيذ عملية النقل، وإذا نشأت بعض الأسئلة أو النقاط

التي تحتاج إلى إيضاحات فإنه يمكن لدار الاعتماد والسكرتارية فيما بينهما النظر في إمكانيات التقريب وإيجاد الحلول لتسوية ذلك، وفي أثناء هذه العملية فإن الأمور تسير في الخط المرسوم لها وتنتهي إلى الهدف المرضي.

فوافق المقيم على رغبة صاحب السمو.

وأضاف المقيم: نحن أصدقاء سموكم والكويت. وعندما تطلبون منا شيئاً فإننا نلبي طلبكم. وكما تعرفون سموكم فإن لنا في الكويت حقوقاً ولكننا لا نتردد في النزول عن بعضها عندما تطلبون منا ذلك.

فأجاب سموه: إن هذا الاتجاه حسن إذا كان العمل عليه بالعقل والحكمة. وبالتقارب والتفاهم يمكن تسيير السفينة إلى غايتها. وكما قلت لكم فإن الزمام الآن بيدي، وأنا صديقكم، فساعدوني على ضبط هذا الزمام من الإفلات، وسيفلت إذا ضايقتموني، وحينئذ تندمون.

فأكد المقيم أن حكومته ترى الرأي الحسن الصالح فيما يراه صاحب السمو.

وأجاب سموه بأنه في سياسته يفكر دائماً أيضا في مصالح بريطانيا، ولا ينتهج سبيلاً للإضرار بها.

وتعرض صاحب السمو لتاريخ البحث حول انضمام الكويت للجامعة العربية وحول مسألة القناصل، وعلق على ذلك بقوله إنه في كل تصرفاته كان يتوخى التفاهم مع حكومة بريطانيا والعمل للمصلحة المشتركة إذا قامت على تبادل المصلحة بين البلدين، وأعرب عن أمله في أن تبقى هذه العلاقات كما كانت في الماضي.

وأضاف سموه إن الكويتيين يقدرون مواقف بريطانيا منهم في الماضي، ويحافظون بكل جوارحهم على الصداقة القائمة؛ إذ لن ينسوا مساعداتهم لهم في الماضي، وأعرب عن أمله ويقينه بأن هذا التفاهم وتبادل الصداقة والمصلحة باقيان". (انتهى المحضر).

* * *

ويتبين لنا مما سبق صلابة موقف صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح ودبلوماسيته وهو يفاوض المقيم السياسي البريطاني بشأن فرض الكويت كامل سلطتها القضائية على جميع المقيمين في بلادها دون استثناء، وإلغاء التفويض الذي كان قد منح لبريطانيا في هذا الشأن. وذلك في إطار الخطوات التي كان قد وضعها سموه لاستقلال الكويت استقلالاً كاملاً. كما نلاحظ اهتمام سموه بإظهار أنه مدفوع فيما يتخذه من قرارات في هذا الأمر بضغوط الأسرة الحاكمة والشعب الكويتي الذي لا يرضى بإبقاء أي سلطة تمسّ باستقلاله الكامل.

وأنه إذا كان زمام الأمور بيده في الوقت الحاضر فإنه لا يريد أن تضع بريطانيا العراقيل والصعوبات حتى لا يفلت الزمام من يده بحكم ضغوط أسرته وشعبه، حفاظاً منه على الصداقة القديمة التي يقدرها شعبه، والمصالح المشتركة، والتفاهم المستمر بشأن القضايا كافة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

المواضع الواردة في وثائق الحمد بشأن أوضاع اليمن السياسية

أوضاع اليمن السياسية في وثائق أسرة الحمد الكويتية ١٩٢٤ - ١٩٣٦م

إعداد: الدكتور فيصل عادل الوزان

تمهيد:

تتميز كثير من الوثائق الأهلية باحتوائها على مادة تاريخية غزيرة ومتنوعة، ومن بينها المراسلات البريدية التي تطلعنا على الجوانب الشخصية لمؤلفيها، وعلاقاتهم العامة والخاصة، وترصد الأحداث الجارية وتفسرها، كما تعكس آراءهم وميولهم، وتكشف عن ظروفهم الحياتية وعن تفاصيل يومية تخص طرق ووسائل وتقنيات المعيشة في زمنهم، وغيرها من جوانب يصعب حصرها.

وتزيد أهمية هذه المراسلات المكتنزة بالمادة التاريخية حين ندرك أنها تخص فترة زمنية تندر أو تنعدم فيها الكتابات التاريخية في مواضيع ومناطق معينة، لتشكل مصدرا أولياً يمد الباحثين بالمعلومات. ولتكون أيضا مساندا للمصادر الأخرى، وتكشف عن زوايا لم تغطها تلك المصادر.

ينطبق هذا الأمر على بعض وثائق أسرة الحمد الكويتية المودعة في مركز البحوث والدراسات الكويتية. وأعني على وجه الخصوص المراسلات التي كان يبعثها ويستقبلها المرحوم خالد عبداللطيف الحمد،[1] الذي كان متمركزا في عدن في معظم الثلث الأول من القرن العشرين. وكان معاصرا لأوضاع اليمن فترة تميزت بكثير من الأحداث السياسية.

احتوت المراسلات على معلومات شخصية وتجارية وسياسية-عسكرية. ولعل أهم ما تقدمه

(١) أسرة الحمد أسرة كويتية أصولها من الزلفي من الأساعدة من عتيبة. تزوج جد خالد (عبدالله علي الحمد) من أسرة الفضل الكويتية، وأنجب عبداللطيف ومحمد في الكويت. انتقل عبداللطيف إلى الزبير للعمل، وهناك أنجب خالد عبداللطيف الحمد سنة ١٨٨٣م من زوجته ابنة السبت، وأنجب أيضا أحمد ويوسف وعلي وعبدالله، وعمل خالد مع أبيه لدى إبراهيم المنديل في البصرة وبغداد واليمن فترة صباه بتجارة التمور، ثم قدم الكويت لدى أخواله سنة ١٩٠٨م، ثم عمل في تجارة حمد الصقر سنتين ١٩١٠ - ١٩١٢م، وبعد أن أثبت جدارته عرضوا عليه السفر إلى اليمن ليصبح المسؤول عن تجارة الصقر فيها، وخصوصا أن له خبرة سابقة هناك. عمل بعدن ثلاث عشرة سنة ثم قرر الاستقلال بتجارته الخاصة سنة ١٩٢٥م هو وأبوه وإخوته. فصار تاجرا ناجحا وكبيرا، وامتدت تجارته إلى موانٍ عديدة في الهند وأفريقيا والكويت. وبعد عودته للكويت في نهاية الثلاثينيات عمل فيها. وفي الخمسينيات تقلد مناصب إدارية مهمة في الدولة وفي القطاع الخاص؛ منها مشاركته في تأسيس بنك الكويت الوطني. له مقابلات تلفزيونية مسجلة ومرفوعة على الإنترنت؛ أولها سنة ١٩٦٨م وآخرها سنة ١٩٨٥م، توفي سنة ١٩٩٨م عن عمر بلغ ١١٥ سنة، وقيل أقل من ذلك. انظر على سبيل المثال: الحمد، خالد عبداللطيف، "برنامج صفحات من تاريخ الكويت - لقاء مع الحاج خالد عبد اللطيف الحمد - الجزء الأول ١٩٨٥م"، قابله الأستاذ سيف مرزوق الشملان سنة ١٩٨٥م، https: / /www. youtube.com /watch?v=KZUvqbHlV٨Y، تاريخ الدخول ١٥ أكتوبر؛ الحمد، حمد عبدالمحسن، الكويت والزلفي: هجرات وعلاقات وأسر، ط. ١، بيروت، الدار العربية للنشر، ٢٠١٠م، ص. ٤٧.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من الجانب السياسي والعسكري هو رصد حوليات الحرب السعودية اليمنية التي امتدت على مراحل سبقتها ولحقتها من سنة ١٩٢٤ إلى ١٩٣٦م، فسجلت معلومات وتقارير مختصرة عن دول وأسر وكيانات؛ مثل آل سعود، والأدارسة، والمملكة المتوكلية، وقبائل الجزيرة العربية التي اشتركت في تلك الحروب، بالإضافة إلى تحركات الإيطاليين والبريطانيين ودورهـم في الصراع. علاوة على ذلك فإنها تشير أحيانا إلى أسماء الموظفين الكبار والوزراء.

وصف لمجموعة مراسلات الأوضاع السياسية اليمنية

تنقسم المجموعة المنتقاة من وثائق الحمد إلى قسمين: الأول مراسلات صادرة وواردة مع الكويت والهند والبحرين والأحساء ومدن يمنية وعسيرية. والثاني أوراق مسجل عليها ملخص الأحداث دون ذكر لاسم المرسل أو المرسل إليه، فهي إما مرفقة بطي الرسائل أو أنها مكتوبة بغرض تسجيل المعلومات فحسب واستخدامها كمادة للمراسلات، ونلاحظ أيضا أن تلك الأوراق تكتب بقلمين بلونين مختلفين، وكأنها كتبت على أكثر من دفعة وبشكل متقطع. ويوجد قسم من المراسلات والأوراق يخلو من التواريخ، وبعضها يخلو من السنوات. ويمكن استنتاج التواريخ من خلال السياق التاريخي وتزامنه مع أحداث معروفة من مصادر أخرى.

وفيما يخص المراسلات يمكننا أن نصف الرسالة الواحدة بأنها متنوعة المحتوى؛ أي أنها تحتوي على معلومات تجارية تخص أحدث الأسعار، وحالة الأسواق، وحركة مرور السفن الشراعية والمراكب وأصحابها، وتحتوي أيضا على أحدث الأخبار السياسية والعسكرية وتطوراتها من معارك وثورات وتقدم جيوش وحشد وتجنيد ومفاوضات ومحادثات، ومن قام بها من قادة ودول وقبائل، ولكن بشكل مختصر. ويكون هذا النوع من المعلومات السياسية في الغالب في منتصف الرسالة. وتشير عدة مراسلات إلى وجود رقابة على المكاتبات.

إن غالبية الوثائق من كتابة شخصين: الأول هو المرحوم خالد عبداللطيف الحمد كما يتبين من توقيعه في نهاية الرسائل، والثاني مجهول، لعله كاتبه، وربما أحد إخوانه في عدن. وهناك جزء قليل من الرسائل كتبها وأرسلها إلى خالد الحمد تجارٌ ووكلاء في مدن يمنية وعسيرية وحجازية، يبلغونه فيها بأحدث الأخبار.

وقد كتبت المادة بالطبع باللهجة الدارجة، وتحتوي على عدد غير قليل من الكلمات المعربة من الإنجليزية، ولم تلتزم بقواعد الإملاء والنحو، وهو أمر اعتيادي في الوثائق الأهلية، بل والرسمية في كثير من الأحيان. وفي بعض الأوراق نجد العنوان "أخبار اليمن" بأعلى الصفحة.

المضمون الخبري للمراسلات المتعلقة بالسياسة والحرب في اليمن

يمكننا أن نجمل محتوى المواضيع السياسية التي أشارت إليها هذه المراسلات فيما يلي:

(١) اضطرابات عسير سنة ١٩٢٤م ضد أميرها الإدريسي، حيث يخبر خالد عبداللطيف الحمد والده عبداللطيف في إحدى الرسائل: "الأدارسة هذه الأيام عندهم ربشة[١] داخلية. قصدهم عزل الإمام الحالي[٢] وتنصيب واحد آخر وهو عمه.[٣] ولهذا حالة اليمن هذه الأيام معكوسة. ربنا يستر على عباده. حبينا إعلامكم".[٤]

(٢) ثورة قبيلة الزرانيق ضد إمام اليمن سنة ١٩٢٩م. كتب خالد الحمد: "حالة الزرانيق مع الإمام لم تزل باقية على ما هي عليه والآن طلعوا ينهبون في البحر حتى مرسى الحديدة نهبوا منه".[٥]

(١) أي اضطراب.

(٢) وهو ثاني أمراء الدولة الإدريسية، ويدعى السيد علي بن محمد ابن علي الإدريسي الذي تولى بعد وفاة أبيه مؤسس الإمارة السيد محمد بن علي الإدريسي ذي الأصول المغربية العائدة إلى أدارسة المغرب الأشراف. وهو مولود في صبيا في تهامة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية.

(٣) وهو السيد مصطفى بن علي الإدريسي، أخو المؤسس.

(٤) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى والده عبداللطيف ابن عبدالله الحمد بالكويت بتاريخ ١ رمضان ١٣٤٢هـ / ٦ أبريل ١٩٢٤م، مجموعة وثائق أسرة الحمد المودعة في مركز البحوث والدراسات الكويتية.

(٥) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى جاسم شاهين الغانم بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٨هـ / ٣ سبتمبر ١٩٢٩م؛ وجاء في رسالة عبدالله حمد الصقر عندما كان في الحديدة إلى عبدالله الحساوي في الكويت خبر حول هذا الموضوع، فكتب: "والسوق في هذه الأيام فاتر والأسعار نازلة بواسطة حرب الإمام يحيى مع الزرانيق. والزرانيق هي قبيلة عاصية على الإمام بواسطة الحرب يأخذون الجمال والتي ما يخرج في البلاد والتي على الجمال والمشتريه ما يحصلون جمال. فلهذا السوق واقف والجمال يأخذونها لأجل الجيش والذخائر". انظر الوزان، فيصل عادل، عبدالله حمد الصقر: أضواء على سيرته ودوره السياسي والاقتصادي، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٩م.

(٣) بداية حشد الجيوش بين ابن سعود والإمام في سبتمبر ١٩٣١م. كتب خالد الحمد: "بهذا الأسبوع وردت أخبار من اليمن يذكرون الإمام يجند وابن سعود كذلك. فإذا صح شيء بينهم فالحالة تكون ليست طيبة".[٦] وكتب أيضا: "ويذكرون بتعاريف هذا الأسبوع من اليمن بأن الإمام يجند جيوشه وكذلك ابن سعود يورد عساكر إلى عسير وتهامة، ولابد من حصول شيء. نرجو الله يحقن دماء المسلمين".[٧]

(٤) احتلال إمام اليمن لنجران وما حولها في نوفمبر ١٩٣٣م، حيث كتب في إحدى الوثائق: "الإمام أعلن ابتداء الحرب يوم ٢٧ رجب، يوم الخميس في جميع ممالكه. وثبت قواته بالساحل والحديدة في تاريخ ٢٤ منه. حصل معركة كبيرة في نجران بين الجيشين، ولم ترد تفاصيل. جيزان في ١٥ منه أعلنت حكومة ابن سعود بأن العلائق انقطعت مع الإمام".[٨] وجاء أيضا: "نجران الحرب جاري فيها، وقوة ابن سعود في عسير عظيمة. وفيصل ابن سعود وصل أبوعريش على رأس قوة هائلة آخر اليوم. إحدى قبائل الإمام بقرب ميدي انتفضت

(٦) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالعزيز حمد الصقر بتاريخ ١٥ جمادى الأول ١٣٥٠هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٣١م.

(٧) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى صالح العبدالله البسام بتاريخ ١٥ جمادى الأول ١٣٥٠هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٣١م.

(٨) حولية فيها أخبار الحرب بين ابن سعود والإمام اليمني، كتبت في ٢٥ و٢٧ رجب دون ذكر السنة، ولعلها سنة ١٣٥٢هـ، وهذا يوافق نوفمبر ١٩٣٣م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

عليه. ابن سعود سلح جميع قبائل عسير، وأعطاهم دراهم كثيرة".[١]

(٥) تطورات الاستعدادات العسكرية قبل الصدام المسلح بين ابن سعود والإمام في ديسمبر ١٩٣٣م. فجاء في إحدى الوثائق: "الحرب لحد الآن ما وقعت، إنما الجيوش متقاربة، وحسب الظاهر وقوعه قريب، نسأل الله يرحم عباده ويحقن دماء المسلمين، والإمام مجند جيوش عظيمة، وابن سعود قوته مجهولة عندنا، ولا نعرف العاقبة كيف تكون".[٢] وجاء أيضا في أخرى: "الجيوش لم تزل مرابطة على الحدود من الساحل إلى أعلى الجبال. ولا هنا متسع للجيشين، والمخابرة لم تزل مستمرة بين العاهلين، والقوات كبيرة عند الطرفين، بل الإمام أزيد بكثرة جيوشه، وأسلحة هائلة عنده، والوالي[٣] بعد وصوله صنعاء ورد منه تعريف يذكر بمناسبة رمضان ما يمكن يصير لهم خوض في المسائل وحكمه منتظر إلى بعد العيد. وهذا سياسة من الإمام يحب يطوِّل، حيث كلما تمتد المسألة يتعب بها ابن سعود، والآن الإمام مقيم في بلاده هو وجيوشه ما ينوبهم ضرر. هذا نهاية الأخبار، وكلما استجد سنوافيكم عنه بوقته"[٤].

(١) حولية فيها أخبار الحرب بين ابن سعود والإمام اليمني كتبت في ٢٥ و٢٧ رجب دون ذكر السنة. ولعلها سنة ١٣٥٢هـ وهذا يوافق نوفمبر ١٩٣٣م.
(٢) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى خالد الفوزان في بومبي بتاريخ ١٦ شعبان ١٣٥٢هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٣٣م.
(٣) الوالي هو الحاكم البريطاني لمستعمرة عدن.
(٤) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد بعدن إلى إخوته بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٥٢ هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٩٣٣م.

وفي يناير كتب: "حالة اليمن مما يظهر لنا بهذا الأسبوع كأنها متحكمة فيما بينهم. وابن سعود أعطى أهالي نجران مدد أسلحة وغيرها. ومقابل ذلك، الإمـام[٥] أرسل مدد لبعض قبائل عسير المخالفين على ابن سعود مثل العبادل وبني مالك، ومن هذه الوجهة الأمل بحدوث الحرب قريب. نرجو الله يصلح الأمور".[٦]

(٦) محاولات الصلح وإيقاف الصدام المسلح، حيث كتب في ١ فبراير ١٩٣٤م: "بخصوص مسألة الإمام وابن سعود، حسب الظاهر يتم الاتفاق بينهم. وفعلا الإمام أرسل مندوبين من قبله على رأسهم ابن عمه عبدالله بن الوزير، والوالي كان منتظر وصوله في ٢٩ يناير، رجع تأخر لابد لهذا الخصوص يجب تنتهي مسألتهم بحضوره كما ذكرتوا أمر العرب صار إلى يد غيرهم ربنا يهديهم. وتذكر بلغكم ابن سعود توجه إلى ميدان الحرب، أخي بنفسه ما توجه، الذي توجه ولده سعود وصل أبها وتعين من قبل والده يفاوض بالصلح، ربنا يصلح شأن المسلمين.[٧]

(٧) الوصول إلى نقطة الصدام في مارس ١٩٣٤م، حيث كتب: "ولوتر[٨] أذاع أمس خبر

(٥) يقصد الإمام يحيى حميد الدين (١٨٦٩ - ١٩٤٨م)، إمام المملكة المتوكلية التي أسسها سنة ١٩٠٤م.
(٦) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالله الصقر وإخوانه في الكويت بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٥٤هـ/ ١٠ يناير ١٩٣٤م.
(٧) رسالة من خالد الحمد في عدن إلى خالد عبدالله الفوزان في بومبي بتاريخ ١٦ شوال ١٣٥٢هـ/ ١ فبراير ١٩٣٤م.
(٨) يقصد وكالة الأنباء رويترز.

نشوب الحرب بين الإمام وابن سعود. ولا نعرف من المبتدئ، حيث التفاصيل ما وردت. وحسب الظاهر الإمام المبتدئ. يأخذ بها فرصة ما زال ابن سعود في ربشة الحج".[١] وفي تطور عسكري كتب في أبريل: "كما ترون أولا بلغنا سقوط حرض بيد جيش ابن سعود، وحرض هذي عاصمة بني مروان. وهي حامية ميدي واللحية ونواحيها. هذا من جهة الساحل بتهامة. وأما من جهة الشمال في أعلى الجبال أمس وردت الأخبار بسقوط بكمان[٢] بيد فيصل ابن سعود، وحسب الظاهر الاسم مغلوط أنها ليس بكمان بل فقمان عاصمة خولان أو نعم عاصمة سحار، فإذا صح ذلك شهارة وصعدة سيكونوا تحت الخطر، هذا آخر الأخبار الواردة عندنا، وحكمنا كلما استجد سنوافيكم عنه بوقته. وبالحقيقة ما كنا متأملين[٣] يحوز ابن سعود هذا التقدم بسرعة، حيث قوة الإمام ما يستهان بها، إلا إذا كان هذا خداع من الإمام قصده بنو فلان في الجبال لحتى يقضي عليهم، ما نعرف، الحرب خدعة. نرجو الله يستر على عباده".[٤]

(٨) توقف المعارك في مايو ١٩٣٤م، وكتب عددا من المراسلات من بينها ما ذكر فيه: "جيوش الملك متقدمة من كل جانب. ومن حسن الحظ من دون سفك دماء. والأسباب جيوش الإمام يفرغون المحلات بدون مقاومة. وآخر بلاد دخلها الأمير فيصل ميدي، بعد مناوشات خفيفة وثم جميع عساكر الإمام من اللحية والخوبة والصليف وابن عباس والزيدية[٥] فروا قبل وصول الجيش لهم. وتقدم لها جيش الملك يدخلها بسلام. والأمر المهم المعجب في ٣٠ مي سينعقد سلام. عبدالله[٦] خرج من الحديدة وتركها بدون سبب، ودخلها جملة ناس من القبائل ونهبوا بيت الحكومة، والأهالي بعضهم فر إلى كمران وبعضهم إلى عدن. وعندما بلغ الحكومة الخبر أرسلت منور ومركب جهانكير لحمل رعاياها ثم أتبعتهم الطيارات وحفظوا البلاد. وحالا وردت تيول[٧] من الحديدة بأن البلاد آمنة وجيوش فيصل زاحفة عليها. نحمد الله ونشكره على هذه النعمة. والإمام حسب المسموع داخليته ليس طيبة، وجميع الشوافع خالفوا حتى من جهة يافع والبيضا صارت ضورة والخلاصة: الرجل مدبر. ولابد يتمزق وحالته سيئة. نسأل الله السلامة. وعن قريب نبشركم بدخول صنعاء عاصمة اليمن، حقق الله من ذلك وحكمنا كلما استجد سنرفع لكم".[٨] وجاء أيضا: "ونهنيكم كما أننا نهنئ أنفسها بهذا النصر العظيم والظفر الذي لم يسبق التاريخ له بنظير، نحمده ونشكره. ومن عناية المولى وحسن توفيق صاحب الجلالة أن العدو ينهزم قبل الوصول إليه. هذا من التوفيق وحقن دماء المسلمين".[٩] وفي رسالة أخرى كتب: "تهامة كلها

(١) الصفحة الأخيرة من رسالة كتبها خالد الحمد، ولا يبدو عليها التاريخ. قد يكون في ذي الحجة ١٣٥٢هـ/ مارس ١٩٣٤م.
(٢) يقصد باقم.
(٣) أي متوقعين.
(٤) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى الكويت في ٢٦ الحجة ١٣٥٢هـ/ ١١ أبريل ١٩٣٤م.

(٥) هذه أسماء خمس مدن وقرى تقع في شمال غرب اليمن.
(٦) يقصد عبدالله بن أحمد الوزير الذي ناب عن الإمام يحيى في التوقيع على اتفاقية السلام بالطائف بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٤م.
(٧) تيول جمع تيل وهي معربة من tele أي تيليغراف telegraph.
(٨) وثيقة غير مؤرخة، ولكنها كتبت فيما يبدو من السياق التاريخي في محرم ١٣٥٣هـ/ مايو ١٩٣٤م.
(٩) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالله علي البسام في جيزان بتاريخ ١٨ محرم ١٣٥٣هـ/ ٣ مايو ١٩٣٤م

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

تمت بيد الأمير فيصل، ولولا حصول الهدنة وطلب الإمام الصلح لكان تقدمت جيوش فيصل لاحتلال صنعاء".[١]

بداية المفاوضات بعد الهدنة في منتصف مايو ١٩٣٤م، حيث كتب: "واليوم هذا لوتر[٢] أعلن خبر الهدنة، وأن الإمام موافق على جميع شروط الملك عبدالعزيز. ولا نعرف هل هي الشروط الأولى أم خلافها شي مستجد. وحسب الظاهر بريطانيا متداخلة في المسألة. تحب تصلح بينهم خوفا من تشبث إيطاليا لأنها دولة غشومة وتريد استعمار بلاد العرب."[٣] وجاء في رسالة كتبت في يونيو: "أما حرب اليمن فلا عرفنا الحقايق مما نرى التلاعب بين العاهلين، والكل يريد يخدع صاحبه. والإمام سلم بعض من الشروط، ويراوغ عن بعض".[٤]

وسجل الحمد أسماء موظفي حكومة الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة الحديدة، بقوله: "أما الأمير فهو فيصل، ومدير الأمور المدنية عبدالله السليمان، وصاحب المالية عبدالله قاضي. ومدير الكمرك من أهالي الحديدة الذي كان بها بوقت الحكومة السابقة. والمعارف طلبوا لها صبحي، واحد حجازي كان بعدن من المنفيين سابقا. وبقية الموظفين منهم حجازي ويمانيين من أهالي الحديدة".[٥]

وعن انتهاء الحرب وعقد الصلح النهائي (اتفاقية الطائف في يونيو ١٩٣٦م)، حيث كتب أحد وكلاء الحمد في مكة ما يلي: "أخبار طرفنا: قد تم الصلح بين ابن سعود والإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن. وعطا ابن سعود مطلوبه: الأدارسة ونجران والرهائن[٦] حق الجبال. وأما المدن الذي استحلها ابن سعود منه رجعت عليه الحديدة وميدي وغيرها".[٧]

مصادر الأخبار وطريقة تناقلها

نستشف من أوراق الحمد أن معلوماته كانت مستقاة من خمسة مصادر على الأقل:

أولا - الصحف؛ حيث جاء في إحدى الرسائل: "والأحوال كما هي، والحرب نشب فيما بين الإمام وابن سعود، والصحايف لحد الآن ما وردتنا".[٨] وفي أخرى كتب: "أخبارنا كما قرأتموها بالجرايد، والضجة التي أثاروها في محلها، وإنما الإمام لم يجاوب أحد من الناس لعلمه بتعديه على الحكومة العربية ظلم وعدوان".[٩] وفي وثيقة أخرى كتب:

(١) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالله علي البسام في جيزان بتاريخ في ٢ صفر ١٣٥٣ هـ/ ١٧ مايو ١٩٣٦م.
(٢) رويترز.
(٣) رسالة مكتوبة بتاريخ [١ صفر ١٣٥٣هـ] / ١٦ مايو ١٩٣٤م.
(٤) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى خالد عبدالله الفوزان بالكويت بتاريخ ٣٠ صفر ١٣٥٣هـ/ ١٣ يونيو ١٩٣٤م.
(٥) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالعزيز عبدالله النفيسي في الكويت بتاريخ ٣٠ صفر ١٣٥٣هـ/ ١٣ يونيو ١٩٣٤م.
(٦) ويقصد أمراء الأسرة الإدريسية الذين أخذهم الإمام رهائن.
(٧) رسالة من إبراهيم محمد السلامة في مكة إلى أحمد عبداللطيف الحمد في الكويت بتاريخ ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٥٣هـ / ٢٣ يوليو ١٩٣٤م.
(٨) رسالة من خالد الحمد إلى محمد وعبدالرحمن الخليل في البصرة بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٣٥٢هـ ٤ أبريل ١٩٣٤م.
(٩) رسالة من صالح باعشن في عدن إلى خالد الحمد في الكويت بتاريخ ١٣ جمادى الأول ١٣٥٢هـ/ ٣ سبتمبر ١٩٣٣م.

"والحقيقة أن المخابرة انقطعت فيما بينهم. والدليل هو الجريدة الذي تجدوها طيه. لسان الحكومة الصنعانية، طبعت في أول جماد أول أثناء مرض الإمام عن لسان ولده سيف الإسلام وبوقته منع صدورها الإمام لداعي أنها تبعث بعض (...؟) على ملك الحجاز. وقبل ٤ يوم من تاريخه أي تاريخ ١٠ جماد الآخر توزعت، وترون ما هو موضح وفيه كفاية".[١] وكتب أيضا: "مطلوبكم جرائد ومجلات بكل ممنونية إنما أخي مطلوبكم مثل هذا يحتاج راكب (متوجه لكم)".[٢]

ثانيا – إذاعة رويترز، ويسميها الحمد وكاتبه "لوتر". ورويترز وكالة أنباء عالمية، تأسست عام ١٨٥١م، وبعد مرور نصف قرن أسست إذاعة عالمية سنة ١٩٢٣م. ويبدو أنها كانت تبث باللغة العربية ضمن لغات أخرى. وقد استحوذت عليها شركة بريطانية. ولعل وقوع عدن ضمن مستعمرات بريطانيا أتاح لسكانها استقبال البث. ويشير خالد الحمد إلى تلك الإذاعة في إحدى رسائله: "ولوتر أذاع أمس خبر نشوب الحرب بين الإمام وابن سعود"[٣]. وكتب أيضا في رسالة أخرى: " واليوم هذا لوتر أعلن خبر الهدنة."[٤]

ثالثا – أصدقاء يمنيون وسعوديون في الجبهات ومناطق المعارك؛ فعلى سبيل المثال كان الحمد يراسل أصدقاءه اليمنيين؛ صالح باعشن،[٥] وطالب ومحسن أبناء حسين العطاس،[٦] وسليمان أحمد باغفار،[٧] وغيرهم. ومن السعوديين عبدالله علي البسام،[٨] وعبدالله قاضي،[٩] وكلاهما في جيزان.

رابعا – استضافة مسافرين قادمين من مناطق الحروب؛ تجار أو هاربين من التجنيد. وعن ذلك كتب أحد المراسلين: "وقبل ٥ يوم وصل من أبها رجل من أهل العارض اسمه محمد بن قاسم، لأجل مشترى لوازم، ودعيناه على الغدا والقهوة. ولم يذكر لنا شيء قط. وأنا ما حبيت سؤاله.. أحب أسمع من خلافه عن المسؤولية".[١٠] ورغم أنه هذه المرة لم يأخذ معلومات من هذا الشخص فإنه يبدو أن استضافة المسافرين هي عادة يمارسها الحمد. وعن الهاربين من التجنيد وورودهم إلى عدن المستعمرة البريطانية كتب: "ولا يزال يجند في الجبال. وأما في الساحل فلا جند أحد. وجميع المحلات الذي فيها

(١) رسالة غير موقعة بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ/ ٣ أكتوبر ١٩٣٣م.
(٢) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالله علي البسام في جيزان بتاريخ في ٢ صفر ١٣٥٣ هـ/ ١٧ مايو ١٩٣٦م.
(٣) الصفحة الأخيرة من رسالة كتبها خالد الحمد، ولا يبدو عليها التاريخ. قد يكون في ذي الحجة ١٣٥٢هـ/ مارس ١٩٣٤م.
(٤) رسالة مكتوبة بتاريخ [١ صفر ١٣٥٣هـ]/ ١٦ مايو ١٩٣٤م.
(٥) رسالة من صالح باعشن في عدن إلى خالد الحمد في الكويت بتاريخ ١٣ جمادى الأول ١٣٥٢هـ/ ٣ سبتمبر ١٩٣٣م.
(٦) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى طالب ومحسن أبناء السيد حسين العطاس في ميدي بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٥٣ هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٣٤م.
(٧) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى سليمان أحمد باغفار في الحديدة بتاريخ ٣ صفر ١٣٥٣ هـ/ ١٨ مايو ١٩٣٤م.
(٨) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى عبدالله علي البسام في جيزان بتاريخ ٧ محرم ١٣٥٣هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٣٤م.
(٩) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالله علي البسام في جيزان بتاريخ ٢ صفر ١٣٥٣ هـ/ ١٧ مايو ١٩٣٦م.
(١٠) رسالة تقرر آخر الأخبار السياسية والعسكرية في عسير واليمن، مؤرخة بـ ٤ رجب ١٣٥٢ هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٣٣م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

عسكر من الشوافع فهو جلبهم إلى صعدا وخلا[1] في محلهم عساكر زيود، وذلك خوفا منهم. وثم المذكورين هم الشجعان، وكل رجل يتحدث أم يكتب بخصوص التجنيد فهو يعاقب. وجميع الخبر ورد إلى عدن من طرف الواردين من البر. أي الذي صادين عن التجنيد".[2]

خامسا - التلغراف الحكومي في عدن: جاء أيضا إشارات إلى وجود نشرة يومية تنشرها السلطة البريطانية في عدن، حيث سجل في إحدى الوثائق: "وحسب نشرة الحكومة بالتلغراف اليومي".[3]

وتتحدث الوثائق أيضا عن وجود رقابة على المراسلات؛ ففيما جاء بهذا الخصوص: "... عند دخول الجيش السعودي، وحصر الآن جميع مكاتيب الحركة العسيرية ومن هم المحركين، سيبان الآن من". وكتب أيضا في الوثيقة نفسها: "ابن سعود أرسل إلى الإدريسي في ميدي ٥٠٠٠ ريال مشاهرة جماد أول وجماد ثاني بتاريخ ٤ جماد آخر (و) وسيف الإسلام أحمد يجهز في الجبال بقوة. والجيوش النجدية تم وصولها إلى نجران وتهامة. وبلغنا خبر أن الإمام أرسل على وفد إلى الرياض. والإمام جعل تفتيش على المكاتيب الخارجة من بلاده عن نقل الأخبار".[4]

(١) أي جعل.
(٢) رسالة غير موقعة بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ/ ٣ أكتوبر ١٩٣٣م.
(٣) رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٣ ج أول [١٣٥٢] موافق ١٣ سبتمبر ١٩٣٣م.
(٤) رسالة مؤرخة بـ ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ موافق ١٤ أكتوبر [١٩٣٣م].

دواعي الاهتمام بالكتابة عن الأوضاع السياسية والعسكرية

هناك أسباب عدة لتكلف عناء البحث عن الأخبار والكتابة عن الأوضاع السياسية والحرص على تداولها، وإرسالها إلى المهتمين:

أولها أسباب شخصية أمنية وتجارية:

حرص خالد الحمد على جمع المعلومات بغرض حماية نفسه وأسرته وماله في بيئة وزمن قد لا يكونان مشجعين على الاستمرار في الاستقرار؛ فاقتراب وقوع الحرب كان سببا في استعجال خالد الحمد في استحصال ديونه من المدينين له، أو تسديد ما عليه إلى الآخرين. وقد أشار إلى حدوث حالة تخص فرار أهالي الحديدة إلى جزيرة كمران وعدن، بسبب وقوع الحرب. فكتب في إحدى الرسائل: "عبدالله[5] خرج من الحديدة وتركها بدون سبب، ودخلها جملة ناس من القبائل ونهبوا بيت الحكومة. والأهالي بعضهم فرَّ إلى كمران وبعضهم إلى عدن."[6] وسجل أيضا: "ميدي ورد منها تلغرافات بمنع إرسال البضائع. الحديدة ونواحيها أرسلوا جميع أموالهم[7] إلى كمران. وميدي ممنوع الخروج منها ومن جميع النواحي. السيد هادي في الزهرة يحشد جيوشه".[8]

(٥) يقصد عبدالله بن أحمد الوزير الذي ناب عن الإمام يحيى في التوقيع على اتفاقية السلام بالطائف بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٤م.
(٦) وثيقة غير مؤرخة، ولكنها كتبت فيما يبدو من السياق التاريخي في محرم ١٣٥٣هـ/ مايو ١٩٣٤م.
(٧) أي بضائعهم.
(٨) حولية فيها أخبار الحرب بين ابن سعود والإمام اليمني كتبت في ٢٥ و٢٧ رجب دون ذكر السنة. ولعلها سنة ١٣٥٢هـ، وهذا يوافق نوفمبر ١٩٣٣م.

بالإضافة إلى ذلك، كان جمع الأخبار ضروريا لمعرفة قابلية الأسواق لاستقبال بضائع جديدة. ولإدراك درجة تأثر أسعار البضائع بالحرب، وخصوصا أن أسعار البضائع ليست ثابتة كما في حال معظم بضائع زمننا هذا، فقد كانت سابقا متغيرة على مدار الأسبوع، وعادة ما تتأثر بشكل مباشر بحالة الأمن وقانون العرض والطلب. وعلى هذا الأساس يتخذ التجار، ومنهم خالد الحمد، قرار إرسال السفن إلى الموانئ من عدمها، وقرار اختيار نوعية البضاعة المرسلة.

كما أن جمع خالد عبداللطيف الحمد للأخبار ضروري أيضا لأصدقائه التجار في اليمن والكويت والخليج العربي والهند، الذين لا يودون المغامرة بإرسال كميات من البضائع إلى منطقة مخطورة وغير مستقرة أمنيا، وخصوصا أن الرحلة في السفن الشراعية محفوفة بالمخاطر أصلا.

ثانيها أسباب سياسية تخص إيصال الأخبار إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح:

أشار خالد عبداللطيف الحمد في عدد من المراسلات الموجهة إلى إخوته في الكويت إلى ضرورة تبليغ الشيخ أحمد الجابر الصباح بأحدث أخبار الحرب القائمة بين عبدالعزيز بن سعود وإمام اليمن. وكما هو معلوم كان تجار الكويت قبل النفط يقومون بأداء مهام السفراء والدبلوماسيين حين يلزم الأمر، حيث كانوا ينقلون الأخبار ويحذرون أهل الكويت من خطر أو يبشرونهم بخير أو يجعلونهم على أهبة الاستعداد. وأحيانا كانوا يلتقون بزعماء الدول ويشكلون حلقة وصل بين حكامهم والحكام الذي يعيشون في بلادهم بغرض التجارة. ويمكن أن نتصور حجم المعلومات التي تصل للشيخ أحمد الجابر من رعاياه التجار الكويتيين في العراق والهند واليمن وغيرها.

وفيما يخصّ ذلك نقرأ ما يلي: "ومضمون لوتر كما ترونه لكم حرفيا قدموه إلى سمو مولانا الشيخ أحمد".(١) وفي رسالة أخرى كتب: "قبيلة العبادل حصل منهم خُلف، وساق عليهم ابن سعود وأدبهم جميعا، واليوم يشاع بأن أهل نجران استردوا بلادهم، ما نعرف له صحة، هذا ما عندنا ترجموه وقدموه إلى ولي الأمر".(٢) وفي أخرى كتب: "هذا الأخبار ما نعرف صحيحة أم لا. لا بد ما يتضح ونفيدكم بينوا إلى ولي الأمر أن الخبر ما هو موثوق. نخشى يصير كذب، وفيما بعد ينتقدنا".(٣) وفي رسالة أيضا جاء فيها: "هذا نهاية أخبار الحرب قدموها لمولانا الشيخ، وكلما استجد سنرفع لكم".(٤)

(١) الصفحة الأخيرة من رسالة كتبها خالد الحمد، ولا يبدو عليها التاريخ. قد يكون في ذي الحجة ١٣٥٢هـ/ مارس ١٩٣٤م.
(٢) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد بعدن إلى إخوته بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٥٢هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٩٣٣م.
(٣) رسالة غير مؤرخة، كتبها شخص، وأضاف عليها خالد عبداللطيف الحمد. ولعلها كتبت في شعبان ١٣٥٢هـ/ نوفمبر ١٩٣٣م.
(٤) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى إخوانه في الكويت بتاريخ ٢٤ محرم ١٣٥٣هـ/ ٩ مايو ١٩٣٤م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

تأثير الحرب على السوق وتقلب الأسعار (السلع والعملات)

تعكس لنا وثائق ومراسلات خالد الحمد في اليمن تأثر الأسواق وأسعار البضائع والعملات بشدة بحالة الحرب الجارية واستعداداتها ثم إبرام الصلح. فمما جاء في الوثائق: " ولا بد يصير فتور بالأسواق حيث حالة اليمن مربوشة، والتجارة واقفة عنها ما أحد يتجاسر يحمل لها شيء، نرجو الله يصلح الأمور".(١) وفي ذروة الحرب بين ابن سعود والإمام كتب خالد الحمد: " أخبار طرفنا كما هي، والتجارة كاسدة على عموم الأصناف، نرجو الله لا يطيل شيء وعنده فرج".(٢) وكذلك كتب: "أخبار طرفنا كما هي، التجارة من مدة واقفة على عموم الأصناف، حيث الناس متخوفين من حالة اليمن والحرب الحاصل بها".(٣) وكتب أيضا: "تذكر عن وقوف التجارة، من المعلوم ستقف كل حركة حتى ينتهي الحرب".(٤)

أما وقد صلحت الأوضاع بين الطرفين وقربت من نهايتها، نجد أن خالد الحمد يبشر بتحسن الأسعار وعودة الروح إلى الأسواق. فيقول في إحدى الوثائق: "والآن الصلح جاري بين الإمام والملك وسترجع الأحوال ساكنة مطمئنة وتجري المعاملة بين الرعايا كجاري العادة. وعن باقي التمور تذكر تصرف منها جانب بمدة غيابكم، الحمدلله على الخلاص وإن شاء الله عن قريب يصلنا منكم الخبر المسر بخلاص عموم التمر".(٥) ولكنه في الرسائل اللاحقة لا يبدو منه أن الأسواق تحسنت بشكل كبير.

دبلوماسية خالد الحمد في الخطابات وموقفه من الحرب

كان خالد عبداللطيف الحمد يراعي شعور أصدقائه اليمنيين والسعوديين، فيفرح بانتصار ابن سعود حينما يخاطب تاجرا سعوديا فيقدم له التهاني والتبريكات، وفي الوقت نفسه يبدي أسفه للحوق الأذى بالأرواح والممتلكات اليمنية عندما يخاطب تاجرا يمنيا يعلم أن ولاءه للإمام. أما في خطابه للكويتيين فهو يبدو بحالة حيادية، ولكن مع ذلك تتضح ميوله الواضحة إلى ابن سعود الذي كان يفضله على الإمام يحيى.

ففي رسالته إلى صديقه التاجر السعودي كتب: "ونهنيكم كما أننا نهنئ أنفسنا بهذا النصر العظيم والظفر الذي لم يسبق التاريخ له بنظير، نحمده ونشكره. ومن عناية المولى وحسن توفيق صاحب الجلالة أن العدو ينهزم قبل الوصول إليه. هذا من التوفيق وحقن دماء المسلمين. نحمد الله ونشكره

(١) رسالة من خالد الحمد في عدن إلى خالد الفوزان في بومبي بتاريخ ١٦ شعبان ١٣٥٢هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٣٣م.
(٢) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى فلاح عبدالمحسن الخرافي في الكويت بتاريخ ٢٨ محرم ١٣٥٣هـ/ ١٢مايو ١٩٣٤م.
(٣) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى حمد وسليمان الذكير في البصرة بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٥٣هـ/ ٦ مايو ١٩٣٤م.
(٤) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى طالب ومحسن أبناء السيد حسين العطاس في ميدي بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٥٣هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٣٤م.
(٥) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى سليمان أحمد باغفار في الحديدة بتاريخ ٣ صفر ١٣٥٣هـ/ ١٨ مايو ١٩٣٤م.

على هذا النعمة الجزيلة وعسى صاحب الجلالة يواصل الزحف إلى آخر حدود اليمن لحتى يطهرها من الأشرار المفسدين، نرجو الله يأخذ بيده وينصره على من عاداه آمين".(١)

وفي رسالة أرسلها لأصدقائه اليمنيين من أبناء حسين العطاس كتب: "بخصوص ما ذكرتوا عن فتوح الحرب وما حصل بين العاهلين؛ حقيقة شيء ما كان يخطر على بال يحصل هذا الخلاف والتطاحن والكل منهم عاقل ومتدين. ما يحسبون للعواقب بالدنيا أن هذه الحرب تقضي على باقي قوة العرب ويصيرون عرضة لكل خطر. ما يحسبون للآخرة ووقوفهم أمام الحي القيوم، بماذا يعتذرون على سفك دماء المسلمين ونهب أموالهم وهتك أعراضهم على مطامع فارغة. نسأل الله يهديهم ويبصرهم للصواب. ما نقول غير ذلك والسلام (و) تذكر عن وقوف التجارة؛ من المعلوم ستقف كل حركة لحتى تنتهي الحرب. وعن التمر تذكر تمرنا وتمركم كله جالس ما عدا الذي انصرف من سابق".(٢)

أما خطابه لأصدقائه الكويتيين فهو على هذا الشكل: "أما حرب اليمن فلا عرفنا الحقايق مما نرى التلاعب بين العاهلين، والكل يريد يخدع صاحبه. والإمام سلم بعض من الشروط، ويراوغ عن بعض".(٣) وكتب أيضا: "ومن حسن حظ المسلمين سهل المولى بانتصار جيوش الملك على الزيدي بدون شديد عناء، وبدون سفك دماء."(٤) وكتب إلى علي الحمود الشايع: "وعن حالة الإمام وابن سعود حقيقة أمر يسرّ كل مسلم".(٥)

ويجدر التنويه أيضا بالبعد الإنساني لموقف خالد الحمد، فهو دائما يختم جملته الخاصة بالحديث عن تفاصيل الحرب بالدعوة إلى حقن دماء المسلمين، ويسعد كثيرا حين يعلم أن المعارك لم تسفر عن قتلى، ويحدث العكس حين يتنامى إلى علمه مقتل جنود وأهالي. وكان يميل بشدة ويرغب في أن تنتهي الأمور على خير وينعقد الصلح وأن تنتهي الحرب بأسرع وقت وبأقل الخسائر.

وفي الختام، نؤكد أهمية الوثائق الأهلية والمراسلات البريدية كمصدر تاريخي يذخر بتفاصيل كثيرة متعلقة بالتاريخ السياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي. ولعلنا وفقنا في البرهنة على قدرة هذه الوثائق على سد بعض النقص الحاصل من المصادر التاريخية الاعتيادية، حيث جاءت وثائق خالد عبداللطيف الحمد على درجة عالية من الأهمية وغنية بالمادة التاريخية.

(١) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى عبدالله علي البسام في جيزان بتاريخ ١٨ محرم ١٣٥٣هـ/ ٣ مايو ١٩٣٤م.
(٢) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى طالب ومحسن أبناء السيد حسين العطاس في ميدي بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٥٣هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٣٤م.
(٣) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد في عدن إلى خالد عبدالله الفوزان بالكويت بتاريخ ٣٠ صفر ١٣٥٣ / ١٣ يونيو ١٩٣٤م.
(٤) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى حمد وسليمان الذكير في البصرة بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٥٣هـ/ ٦ مايو ١٩٣٤م.
(٥) رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى علي حمود الشايع بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣٥٢هـ/ ١٨ فبراير ١٩٣٤م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مختارات من الوثائق الواردة في البحث

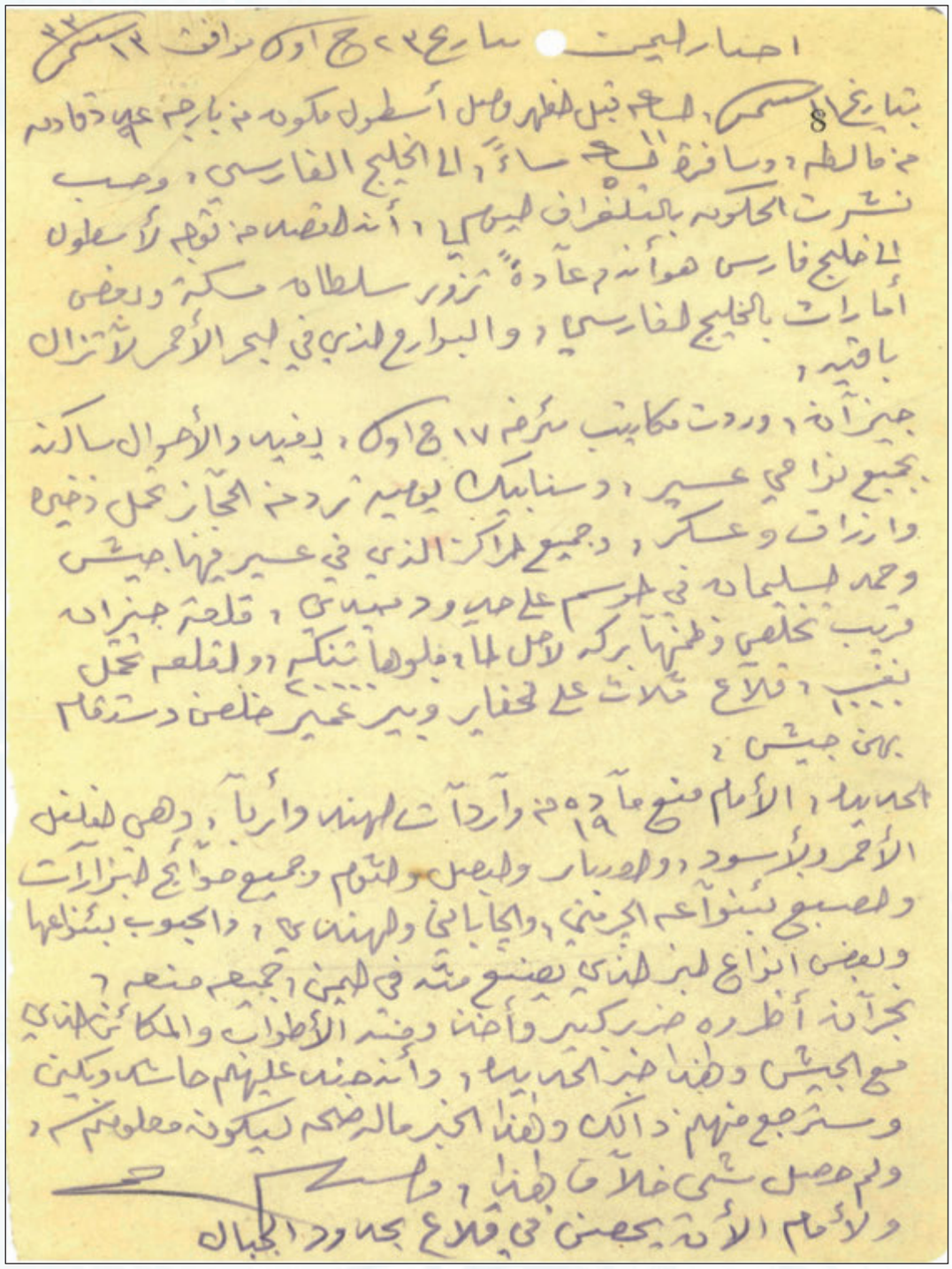

رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ/ ١٣ سبتمبر ١٩٣٣م

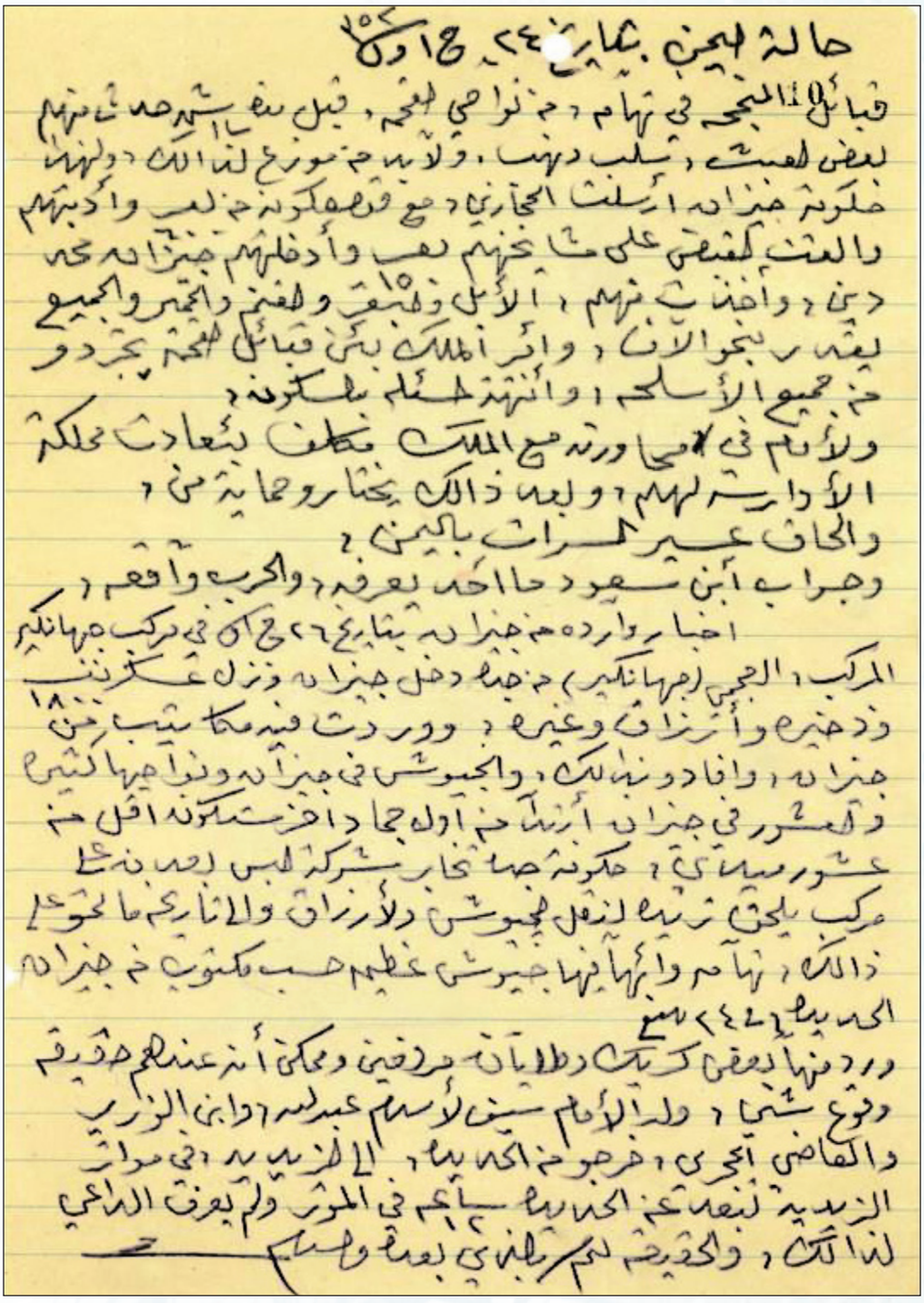

رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٣٣م

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

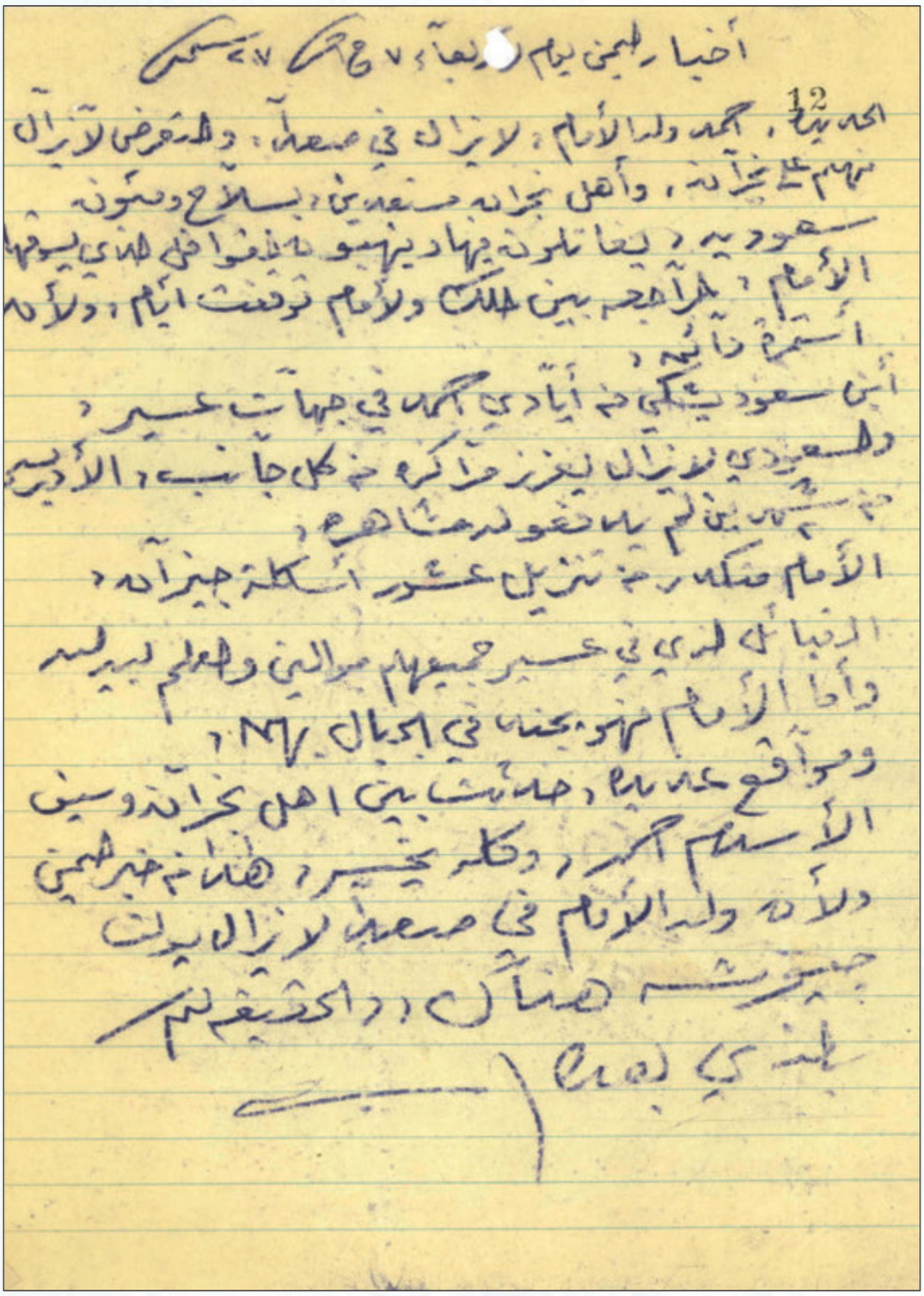

رسالة كتبت بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٩٣٣م

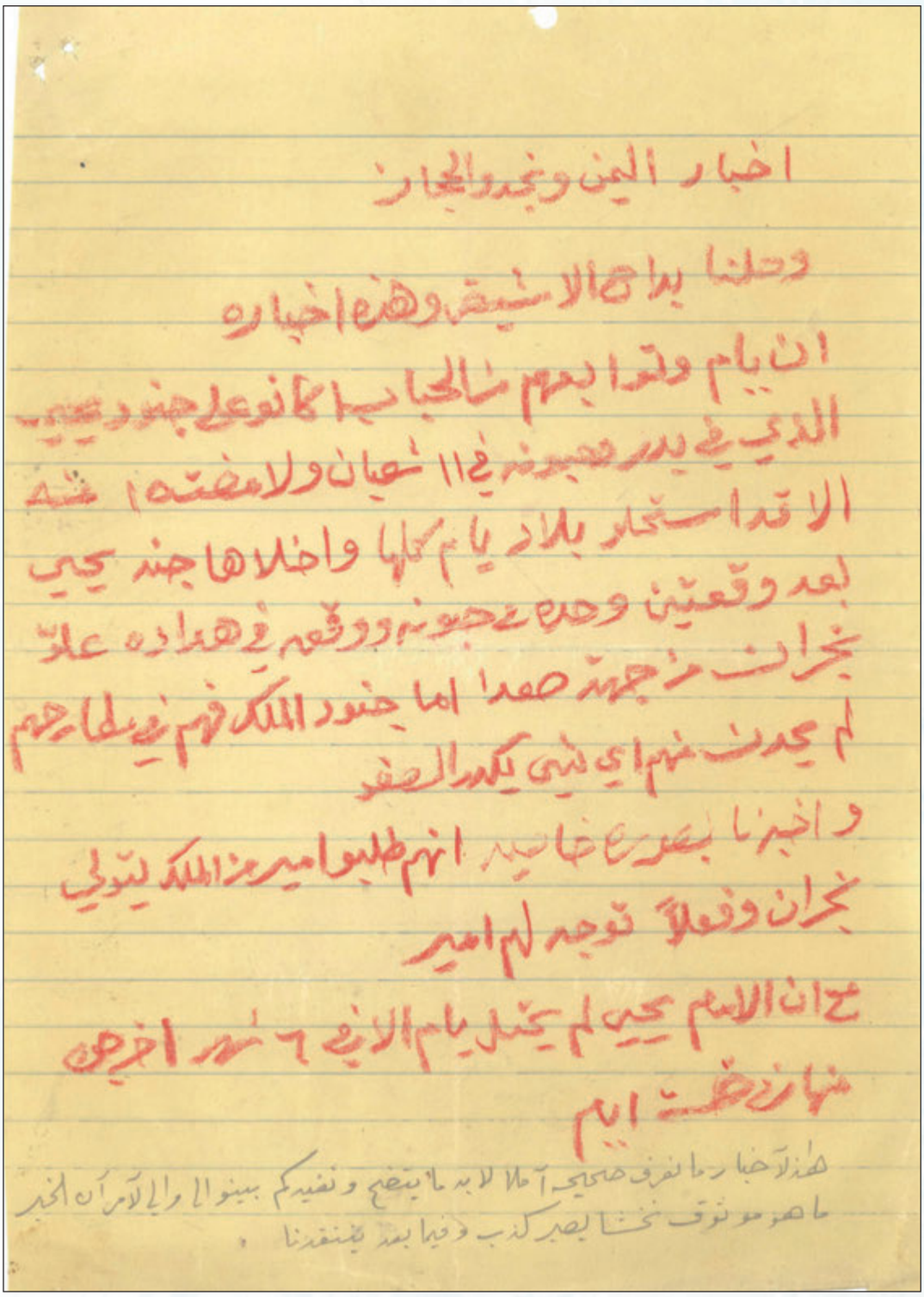
اخبار اليمن ونجد والحجاز

وصلنا بداية الاسبوع وهذه اخباره

ان يام وقرابعهم بالحجاب اكانوا على جنود يحيى

الذي في بير حميدة في ١١ شعبان ولا مضت ١٥ منه

الا وقد استحار بلاد يام كلها واخلاها جند يحيى

بعد وقعتين وحدة في جوف ووقعة في هذه علا

نجران من جهة صعدا اما جنود الملك فهم في بلادهم

لم يحدث منهم اي شيء يكدر الصفو

واخبرنا بعض خاصة انهم طلبوا امير من الملك يتولى

نجران وفعلا توجه لهم امير

ان الاسم يحيى لم يحتل يام الا في ٦ منه اخرجوه

منها في خمسة ايام

هذا الخبر ما نعرف صحيح آملا لابد ما يتضح و نفيدكم بينوا والى الآن الخبر

ما هو موثوق فخشا يصير كذب وفيما بعد يتضح لنا .

رسالة غير مؤرخة، كتبها شخص، وأضاف عليها خالد عبداللطيف الحمد.
ولعلها كتبت في شعبان ١٣٥٢هـ/ نوفمبر ١٩٣٣م

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن

السيد خالد عبداللطيف الحمد

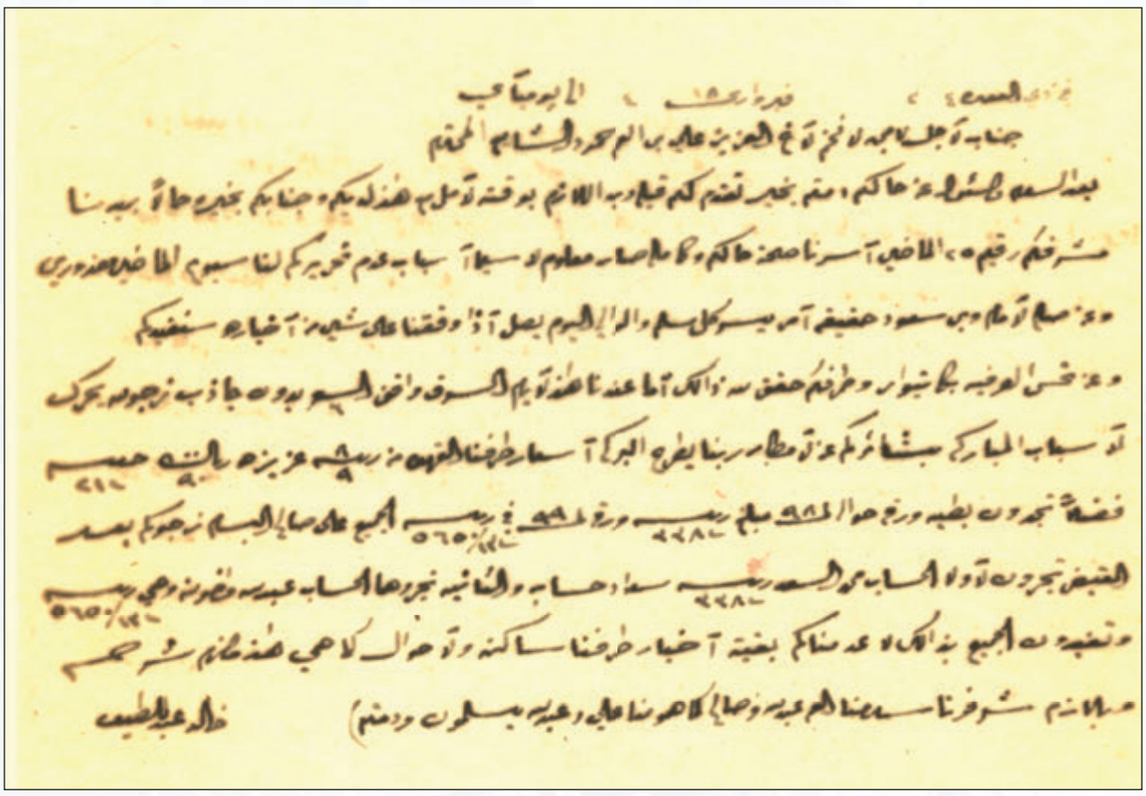

رسالة من خالد عبداللطيف الحمد إلى علي حمود الشايع بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣٥٢هـ/ ١٨ فبراير ١٩٣٤م.

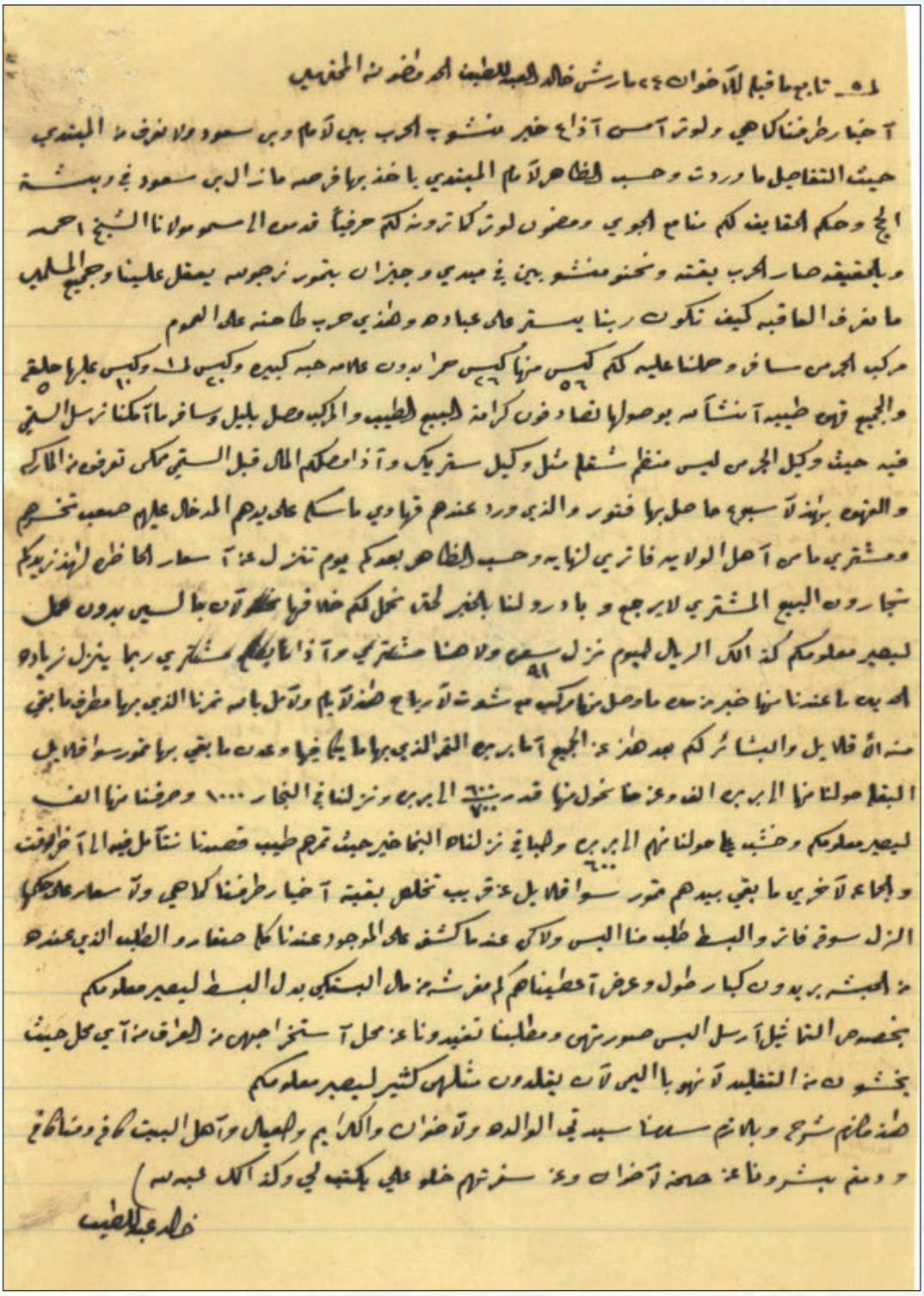

الصفحة الأخيرة من رسالة كتبها خالد الحمد، ولا يبدو عليها التاريخ. قد يكون في ذي الحجة ١٣٥٢هـ/ مارس ١٩٣٤م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

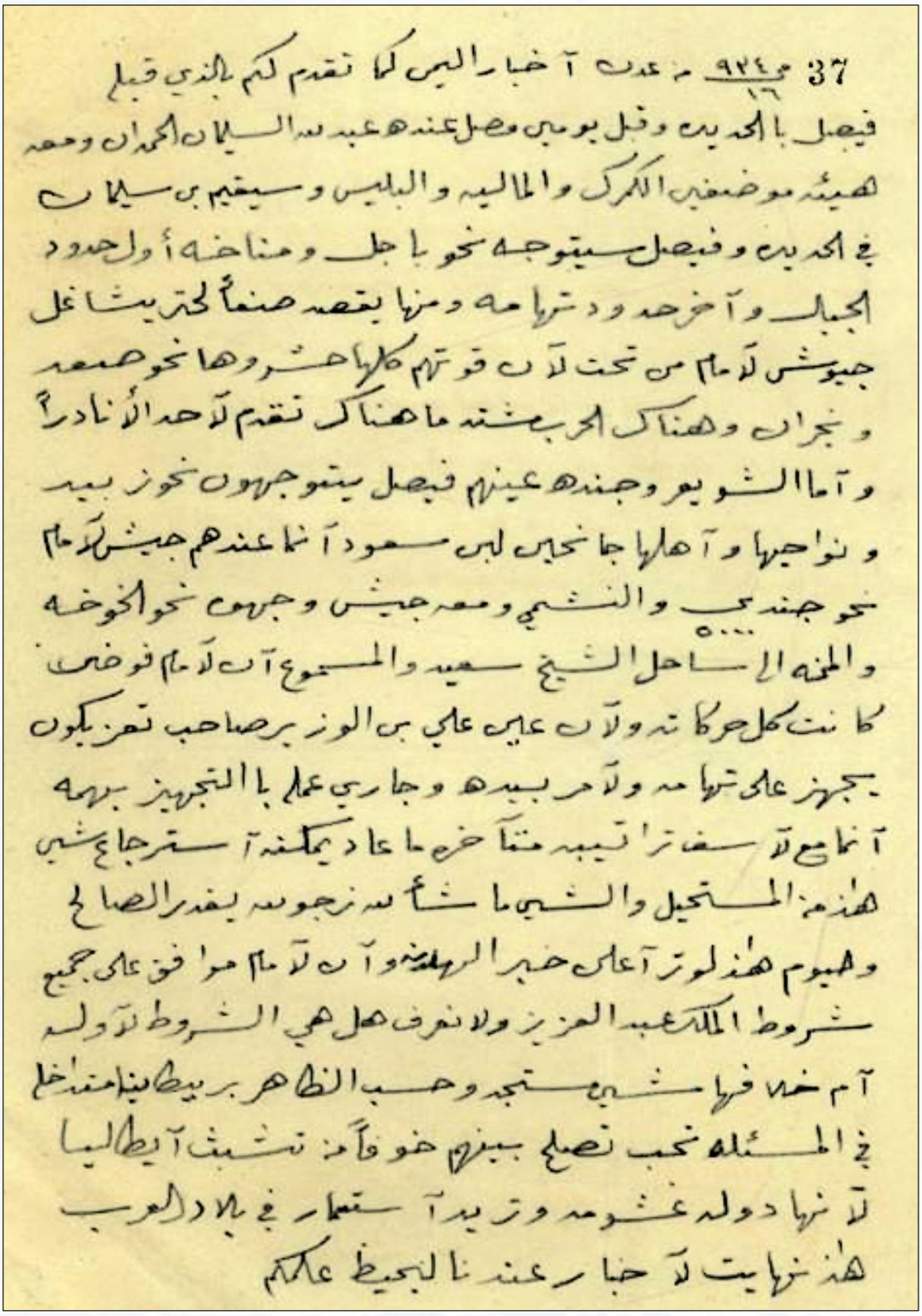

37 ص ٩٢٤/١٦ - عدت آخبار اليمن كما تقدم لكم بالذي قبل
فيصل بالحديدة وقبل يومين وصل عنده عبد الله السليمان الحمدان ومعه
هيئة موضفين الكرك والمالية والبلقس وسيفهم بن سليمان
في الحديدة وفيصل سيتوجه نحو باجل ومناخه أول حدود
الجبال وآخر حدود تهامه ومنها يقصد صنعاء لكي يشاغل
جيوش الامام من تحت لآن قوتهم كلها حشروها نحو صنعاء
ونجران وهناك الحرب شديدة ما هناك نقدم لأحد الأنادر؟
وآما الشويعر وجنده عيزام فيصل سيتوجهون نحو زبيد
ونواحيها وآهلها جانحين لابن سعود آنما عندهم جيش الامام
نحو جندي والنشمي ومعه جيش وجهوه نحو الخوخه
والمخه الساحل الشيخ سعيد والمسموع آن الامام فوض
كانت كل حركاته ولآن عين علي بن الوزير صاحب تعز يكون
يجهز على تهامه ولآخر بيده وجاري عمل بالتجهيز بهمه
آنما مع تلاسف تراتيبه متآخره ما عاد يمكنه آسترجاع شيء
هذه المستحيل والشيء ما شاء الله زجونه يقدر الصالح
واليوم هذه لوتر آعلن خبر الهدنة وآن الامام موافق على جميع
شروط الملك عبد العزيز ولا نعرف هل هي الشروط الآولية
آم خلافها شيء ستجد وحسب الظاهر بريطانيا متداخلة
في المسئله نحب نصلح بينهم خوفآ من تشبث آيطاليا
لآنها دولة غشومه وتريد آستعمار في بلاد العرب
هذه نهايت لآخبار عندنا البحيط عالكم

رسالة مكتوبة بتاريخ [١ صفر ١٣٥٣هـ] / ١٦ مايو ١٩٣٤م.

تواصل الكويت مع الثقافات الأخرى عبر اللغات والترجمة
دراسة ثقافية تاريخية (١)

إعداد: أ. د. طارق عبدالله فخر الدين

تقديم:

تحاول هذه الدراسة تأطير الجانب اللغوي والثقافي والتاريخي لمراحل تواصل الكويت مع الخارج منذ نشأتها ككيان مميز في بدايات القرن الثامن عشر، مع تحليل سياقات هذا التواصل والتفاعل مع المجتمعات التجارية والسياسية الأجنبية، والرحالة والمسؤولين الغربيين وغيرهم في منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وشرق أفريقيا.

إضافة لذلك، تتناول بالبحث التطور المتسارع لجوانب تواصل البلاد بالعالم الخارجي؛ ابتداء من العقد الثاني للقرن العشرين، مع إنشاء التعليم النظامي وبدايات تدريس اللغة الإنجليزية وانتشارها والإقبال على تعلمها، وتأثير ذلك على نشوء جيل يجيد تلك اللغة، مما أسهم في تعميق التواصل التجاري والدبلوماسي والثقافي والعملي مع القوى الأجنبية وشركات البترول الغربية، وما تلى ذلك من تدفقات الثروة النفطية واستغلالها لتطوير التعليم النظامي وتطوير تدريس اللغة الأجنبية في منتصف القرن.

وتختم الدراسة بتبيان تفاعل الكويت مع الثقافات المختلفة، وإسهاماتها في تطوير الثقافة العربية، ابتداء من النصف الثاني للقرن العشرين، من خلال ترجمة الأعمال الأدبية والثقافية والعلمية، والترجمات الإعلامية إلى اللغة العربية، علاوة على تحقيق بعض الأعمال الأدبية والتراثية والتاريخية ونقلها من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية.

وهذه الدراسة مجزأة إلى عدة أقسام، لتسهيل نشرها بالتسلسل، و يرحب الكاتب بأية ملاحظات موضوعية على محتويات الدراسة بهدف إدخالها – مع نسبتها إلى أصحابها – على النسخة النهائية التي يأمل أن تصدر على هيئة كتاب.

١ - الكويت: شاهد السبحة في حلقة التواصل بين الشرق الآسيوي والإفريقي مع شواطئ البحر المتوسط

لعب التواصل والتبادل التجاري عبر الثقافات دوراً مفصلياً على امتداد التاريخ البشري[1]. وكان لمنطقة الخليج العربي إسهامات مميزة في هذا التفاعل، فطالما تمتعت المدن الساحلية ذات الموانئ المهمة في شمال الخليج العربي وعمان بأهمية كبيرة بالنسبة للهند والصين وشرق أفريقيا. ويدل على ذلك عدد من الإشارات في المصادر القديمة وكذلك مصادر العصور الوسطى، إلى جانب

(1) Philip D. Curtin, Cross-cultural trade in world history (Cambridge

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

العديد من المكتشفات الآثارية، حيث كانت تلك المدن بمثابة مراكز تفاعلية نشطة، وموطن التقاء بين الثقافات المحلية والثقافات القادمة من عبر البحار. وكانت تلك المدن متعددة المهام، وتتميز بمزيج اجتماعي فريد، عماده السكان العرب الأصليون من بحارة وبدو، إلى جانبهم خليط اجتماعي من إثنيات أخرى تشمل العرب والآسيويين والأفارقة والأوروبيين[١].

وفي مياه الكويت لعبت جزيرة فيلكا نحو عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد دوراً محورياً في التواصل بين أرجاء حضارة دلمون، كما أنها قدمت إسهامات بارزة عبر الزمن في العلاقات بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وصولاً إلى سهول وادي الرافدين ومناطق وادي السند[٢].

وعلى البر الكويتي كان لموقع كاظمة منذ القرن السابع الميلادي دور مهم في ازدهار أعمال التجارة البحرية، فكان لارتباطها بالطريق البحري مع عدة موانٍ ومراكز تجارية وحضارية شأن عظيم، أدى إلى جذب رواد التجارة البحرية من جميع المناطق المحيطة بها... واستقطاب التجار من عرب الخليج الذين استقروا عند شواطئ المحيط الهندي، ووصلوا حتى بلاد الصين[٣].

(1) University Press, 2002) p.1.

(2) Dionisius A. Agius, Seafaring in the Arabian Gulf and Oman (London: Kegan Paul , 2005) p. 45.

(٣) هيلين ديفيد – كوني وجوهان أزبيتيا ، دليل أختام فيلكا – المجلد الأول – موقع الخضر ، تحرير شهاب عبدالحميد شهاب– ترجمة د. طارق عبدالله فخر الدين (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠١٦م) ص ٦.

كما برز مرفأ الكويت الصغير منذ أواخر القرن السابع عشر كنقطة جذب للقوافل المرتحلة عبر الجزيرة العربية وفق ما يتبين لنا من وصف «مرتضى بن علوان» الرحالة الدمشقي الذي مر بها في عام ١٧٠٩م: «دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير، بلد لا بأس بها... وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء... ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام. وفي المركب يوماً واحداً لأن مينت (ميناء) البحر على كتف الكويت»[٤].

ومع استقرار حكم الشيخ صباح الأول في الكويت والمناطق المجاورة لها في أواخر العقد الثاني من القرن الثامن عشر تعزز دورها كمحطة للقوافل المسافرة بين حلب وشرقي الجزيرة العربية، مما أدى إلى نمو الكويت وازدهارها تجارياً في تلك الحقبة المبكرة من تاريخها. وقد كانت القوافل المارة بها تحمل معها بضائع الهند التي كانت تصل الكويت على السفن الكويتية، وبالإضافة إلى البضائع كانت تحمل معها كذلك الركاب المسافرين إلى حلب ممن يكونون قد وصلوا شمالي الخليج العربي قادمين من الهند أو جنوبي الخليج[٥].

(٤) د. سلطان مطلق الدويش، كاظمة البحور– دراسة تاريخية أثرية (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠١٧م) ص ١٧.

(٥) انظر: ب. ج. سلوت، نشأة الكويت (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية ٢٠٠٣م) ص ١٢٠.

وهكذا، منذ نموها في النصف الأول من القرن الثامن عشر انفتحت الكويت الحديثة النشأة على العالم الخارجي. وكانت، بوصفها محطة إقليمية للتبادل التجاري في منطقة الخليج العربي، تتعامل بكثافة مع كافة القوى المحيطة بها؛ كالدولة العثمانية وبلاد فارس والبعثة التجارية الهولندية المقيمة في جزيرة خرج الصغيرة في شمال الخليج العربي.

كما امتدت علاقاتها لاحقاً لتشمل البعثة التجارية الإنجليزية لشركة الهند الشرقية، والتعاملات التجارية مع الهند وشرق أفريقيا، إضافة إلى الاتصالات الدبلوماسية والعملية مع إنجلترا وفرنسا وروسيا والقوى الأخرى[١].

ولعل تعدد العملات المستخدمة في الكويت منذ عهد الإسكندر الأكبر، وصولاً إلى عملة طويلة الحسا في القرن السابع عشر، ثم الليرة العثمانية، ودولار ماريا تيريزا النمساوي (الذي أطلق عليه أيضاً اسم الريال الفرنساوي)، وبعد ذلك الروبية الهندية[٢] يعطينا أبلغ دليل على تنوع التعاملات وامتداداتها على مساحة واسعة من الخريطة اللغوية التي كان يتحرك على رقعتها التجار الكويتيون بصحبة قوافل الإبل

(١) الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ – ١٩٦٥م (الكويت: ذات السلاسل – الطبعة الأولى ١٩٨٤م) ص٢٨.

(٢) انظر: أبو حاكمة، المرجع السابق، الفصل التاسع "تجارة الكويت منذ التأسيس حتى عصر النفط" (ص ٢٦٩ – ٣٠٢).
ويوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت،فصل "التجارة والتجار" (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الرابعة ١٩٦٨م) ص ٥٩ – ٦٢.

وعلى متن سفنهم الشراعية، حيث كانت الكويت معبراً للبضائع الآتية من الشرق والغرب.

كما كانت الكويت – التي كانت تعرف أيضا باسم «القرين» في الخرائط الأجنبية المبكرة – تتمتع بعلاقات تجارية مع جزيرة «خرج» الإيرانية التي قام البارون الهولندي تيدو كنيبهاوزن بتحويلها في أواسط القرن الثامن عشر إلى ميناء حر تحت العلم الهولندي، وكان هذا الميناء مفتوحاً لجميع الجنسيات. وأنشأ كنيبهاوزن علاقات تجارية مربحة مع الشيوخ العرب الذين كانوا يحكمون الموانئ الواقعة على الخليج العربي[٣]، وعلى الأخص مع شيخ «القرين» – الكويت – التي تقع إلى الغرب من جزيرة خرج بمسافة ٢٧٤ كيلو متراً تقريباً. وفي خريطة بحرية هولندية رسمت عام ١٧٥٣م ظهر الطريق الملاحي المباشر بين جزيرة خرج وميناء «القرين» بوضوح[٤]. وهذا يعزز الاستنتاج بوجود تواصل تجاري قوي بين الكويت والمصالح التجارية الهولندية وغيرها التي كانت ناشطة في جزيرة خرج في منتصف القرن الثامن عشر.

ولابد أن هذا التواصل المكثف بين الكويت والقوى المحيطة والفاعلة قد أدى إلى التعامل اليومي باللغات السائدة آنذاك في المنطقة الممتدة من

(٣) انظر: محمد عبدالهادي جمال، تاريخ العملة والنقود في الكويت (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية ١٩٩٩م).
www.iranicaonline.org

(٤) أبو حاكمة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨– ٣٠.
انظر أيضاً: ب. ج. سلوت، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤، ١٣٦.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

سواحل شرق إفريقيا وسواحل شبه القارة الهندية إلى الأطراف الشمالية من الخليج العربي. وشملت تلك اللغات العربية، والعثمانية، والفارسية، والهندية وتفريعاتها، والسواحلية، إلى جانب اللغة الإنجليزية وربما لغات أخرى. وتدلنا الشواهد التاريخية العديدة على أنه كان للملمين بتلك اللغات والمترجمين دور أساسي في هذا التواصل الذي شكل عصب التبادل التجاري المتعدد الأطراف و المؤدي إلى نماء الكويت وازدهارها منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي.

١ - ٢ مشهد فريد من مشاهد التواصل: مواجهة دبلوماسية وثقافية بين الكويت وهولندا

يروي لنا التاريخ قصة تنطوي على مواجهة حدثت بين "شيخ القرين" و«البارون كنيبهاوزن» في ١٤ أبريل من عام ١٧٥٨م، وهي قصة لم يتوقف عندها المؤرخون إلا لاستقاء المعلومات التاريخية المادية، مثل وجود صلة بين القرين و جزيرة خرج، وكون القرين محطة تتوقف فيها القوافل الكبيرة المسافرة بين حلب وأنحاء الجزيرة العربية . وكاتب هذه السطور يرى أن لهذه القصة أبعاداً أخرى ذات دلالات عميقة ترتبط بعلاقات القوتين الاستعماريتين التجاريتين المهيمنتين على منطقة الخليج العربي في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، وهما بريطانيا وهولندا، المتنافستان فيما بينهما على الفرص التجارية في المنطقة. كما ترتبط تلك الحادثة التاريخية بتداعيات ثقافية تعبر عن النظرة المتحيزة التي كانت تحكم الذهنية الاستعمارية ضد عرب الخليج . وردت تلك القصة في أول إشارة موثقة - ومعروفة لغاية الآن- لموقف انطوى على التواصل و الترجمة بين طرف كويتي وآخر أجنبي، سجلها الطبيب الإنجليزي الرحالة إدوارد آيفز الذي ذكر في أحد كتبه أنه قابل هو ورفاقه شيخ القرين (الكويت) في عام ١٧٥٨م للتفاوض معه على السفر إلى حلب عبر قافلة منطلقة من القرين. وتمت هذه المقابلة في جزيرة خرج بترتيب من حاكمها الهولندي البارون كنيبهاوزن الذي يبدو أنه قام بدور الوسيط، وساهم في الترجمة في تلك المفاوضات التي لم تسفر عن اتفاق.

يذكر آيفز أنه وصل مع رفاقه الإنجليز إلى جزيرة خرج في شهر مارس ١٧٥٨م بغرض عمل الترتيبات للسفر البري إلى حلب، ولذا عرض عليهم البارون كنيبهاوزن الالتحاق بالقافلة المسافرة من القرين إلى حلب حيث إنها تسلك طريقاً صحراوياً أقصر بكثير من الطريق البري عبر البصرة وبغداد، مما يقلل من مدة الرحلة ويختصرها إلى ٢٥ يوماً - وهي نصف المدة التي تستغرقها الرحلة المنطلقة من البصرة. وافق الطبيب الإنجليزي على اقتراح البارون الهولندي، وعلى إثر ذلك أرسل البارون سفينة إلى القرين لتقل شيخها إلى جزيرة خرج بهدف الاتفاق معه على الترتيب لرحلة آيفز ورفاقه.

كتب الطبيب الإنجليزي في مذكراته أن شيخ القرين وصل إلى جزيرة خرج يوم الجمعة ١٤ أبريل ١٧٥٨م، وشرح لهم أهمية الإسراع في الالتحاق بالقافلة التي ستمر بالقرين بعد أيام في طريقها إلى

12 pounds of ginger-bread nuts, 30 pounds of *Gombroon* dried prunes, 1758.
two *Cattees* of tea, two of powdered coffee, one canvas portmanteau, to hold our linnen and clothes, and a larger one for our bedding. As our whole party conſiſted of eight perſons, it was agreed that each of us (ſervants excepted) ſhould take with him 30 ſuits of linnen, one *European* ſuit of clothes, four or five pair of thin ſhoes, a plain hat, an *Arabian Camaline*, trouſers, *Turban* and ſlippers, and a *Turkiſh Janizary*'s dreſs. The above inventory of our baggage being fixed, and the Baron having acquainted the *Arab*, that he intended to accommodate us with two of his own horſes in our journey; the latter declared, that 30 camels would ſtill be wanting to carry us, our ſervants, and baggage. The Baron inſiſted, that a leſs number would be ſufficient, and brought him down to twenty. It was then agreed between them, it would be neceſſary for us to take from *Grane* an *Arab* of credit, whoſe buſineſs would be to ſettle all points with the commander of the *Caravan*, to prevent inſults, thefts, *&c. &c.*

The Baron took me aſide, and told me, by what he could learn, the price of a camel at and about *Grane*, was about thirty-five *Piaſtres*, but he feared that we as travellers would be obliged to pay for the ſervice only, more than the camel's original coſt; but by a calculation he had made, he thought he ſhould be able to agree with the *Sheick*, to provide us with camels, and all other neceſſaries, for about a thouſand or eleven hundred *Piaſtres**. I took upon me to anſwer for my brother travellers, that we ſhould not have the leaſt objection to this ſum, and deſired the Baron to ſettle matters with the *Arab* upon this footing.

The affair, agreeable to the *Arabian* cuſtom, was negotiated between them by the mediation of a third perſon; the Baron and the *Sheick* having no immediate intercourſe with each other. A great deal of pompous ſolemnity ſat on the face of the *Arab*, who treated this buſineſs as a matter of the utmoſt conſequence, and by ſigns upon his fingers, made a demand of two thouſand *Piaſtres*. The Baron in return offered one thouſand, and the affair was thus debated by ſigns from the parties, and ſerious whiſperings from the mediator, for full half an hour; when they parted rather abruptly, the Baron being greatly diſpleaſed with the intended impoſition of the *Arab*. He told us in the evening, that this exorbitant demand muſt proceed from a report that we were exceedingly rich; that he was ſure the crafty *Arab* had caſt a wiſhful eye upon our purſes, and that nothing but this, and the hopes he ſtill entertained of our being obliged to cloſe with him, prevented his acceptance of the offer, for the whole money would be clear gain to him; as we were immediately to depoſit the caſh, and the camels which he was to buy with it, would ſell at *Aleppo* for more than their prime coſt. The *Sheick*,

* Eight hundred *piaſtres* make one thouſand *rupees*, or one hundred and twenty-five pounds ſterling.

after

ص ٢٢٣ من كتاب آيفز، وهي التي يتكلم فيها عن الكويت، والمفاوضات التي جرت بشأن رحلته من الكويت إلى حلب

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

حلب، وهي مؤلفة من خمسة آلاف جمل بصحبة ألف رجل، وأن الشيخ عبر عن استعداده لمرافقتهم إلى حلب.

إلى جانب ذلك ذكر آيفز أن محاورات جرت بين البارون كنيبهاوزن وشيخ القرين – الذي أسماه آيفز بـ «العربي» – بشأن ترتيبات السفر. ولم يذكر آيفز الوسيلة أو اللغة التي تم بها التخاطب بينهما... هل تم التواصل عبر مترجم أم دارت بين الأطراف مباشرة؟[1].

كما لا ندري إن كان البارون كنيبهاوزن ملماً باللغة العربية أو الفارسية، ولكن الذي نعرفه هو أن بلاد فارس كانت على صلة تجارية وثقافية بهولندا منذ أواسط القرن السابع عشر، وأن التجار الفرس كانوا يترددون على مدينة أمستردام الهولندية منذ ذلك الزمان. إضافة إلى ذلك بدأ المستشرق غوليوس بتدريس اللغة الفارسية في جامعة ليدن الهولندية في العقد الثالث من القرن السابع عشر، وقام بإعداد قاموس فارسي–لاتيني بمساعدة شخص من أذربيجان. وتوالى بعد ذلك صدور ترجمات لبعض الأعمال الأدبية الفارسية إلى اللغات الأوروبية، كما صدر كتاب باللاتينية عن قواعد اللغة الفارسية في عام ١٦٤٤م.[2]

(1) Edward Ives, Voyage from England To India (London: Edward and Charles Dilly, 1773) p. 207 and 222.

(2) www.iranicaonline/articles/dutch-persian-relation.

ويمكننا استنتاج وجود تواصل لغوي بين بلاد فارس والهولنديين في وقت مبكر من القرن السابع عشر، وربما تعزز ذلك التواصل بتعلم بعض التجار الهولنديين اللغة الفارسية واستخدامهم لها في تعاملاتهم التجارية مع بلاد فارس وجزيرة خرج ومناطق أخرى من الخليج العربي. وربما كان كنيبهاوزن ملماً باللغة الفارسية أو كان يتواصل مع الناطقين بها من خلال وسيط. وكان هذا الوسيط حاضراً بقوة في جلسة المفاوضات النهائية التي جرت بين البارون كنيبهاوزن وشيخ القرين، والتي وصف آيفز مشهدها كالتالي:

«جرت الأمور وفقاً للأعراف العربية، حيث تم التفاوض بينهما عبر وساطة شخص ثالث، إذ لم يتم تحاور مباشر بين البارون والشيخ. وغمرت وجه العربي علامات التباهي والمهابة، فلقد كان يعتبر مهمته ذات أهمية كبرى. وبإشارة من أصابع يده ألمح إلى أنه يطلب مبلغ ألفي قرش. ولكن البارون بادله الإشارة بعرض ألف قرش. وتم تداول الأمر بين الطرفين بالإشارات المصحوبة بهمس غاضب من جانب الوسيط لمدة نصف ساعة كاملة، نهض بعدها الجميع وافترقوا بشكل مفاجئ».[3]

(3) Ives, op. cit , p. 223.

حسب هامش آيفز:
ثمانمائة قرش تساوي ألف روبية أو مائة وعشرين جنيهاً إسترلينياً (حسب سعر الصرف في عام١٧٥٨م. (هامش ص ٢٢٣).

١-٢-١- سياق التواصل: تحليل تاريخي ومهني وثقافي

في الفقرة المذكورة يرسم لنا آيفز مشهداً نادراً من مشاهد التواصل التاريخي المبكر بين مسؤول أوروبي وشيخ من الكويت لبحث موضوع تجاري بحت، ولكنه تطور إلى مشهد غريب من مشاهد التواصل. ومع أن هذا التواصل لم يحقق هدفه بسبب عدم الاتفاق على السعر، وهو السبب الظاهر لنا، فإنّ هذا لا يمنعنا من التمعن في الظروف المحيطة بهذا التواصل نظراً لأهميته التاريخية، حيث إنه أقدم حدث موثق للتواصل بين مسؤول من القرين وكيان أوروبي ناشط في الخليج العربي.

وتبرز هنا عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن إدوارد آيفز لم يذكر اسم شيخ القرين، و أسماه ب « العربي». و مع أن المؤرخ المعاصر ب. ج سلوت يعتقد أنه كان الشيخ مبارك آل صباح[١]، فإن اعتقاده يبعث على التساؤل؛ فالمعروف في الأدبيات التاريخية الكويتية الرسمية والأهلية على حد سواء أن حاكم الكويت في تلك الفترة كان الشيخ صباح بن جابر (صباح الأول)[٢]. ويذكر المؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد أن لصباح الأول خمسة من الأولاد الذكور من بينهم ابنه مبارك.[٣]

(١) ١٤ ب. ج. سلوت، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٥.
(٢) انظر: شجرة حكام الكويت في كتاب: منى جابر العبدالله الجابر الصباح، صور تاريخية لحكام دول الخليج العربي (الكويت: مركز الوثائق التاريخية و مكتبات الديوان الأميري ٢٠٠٩م) ص ٢٢٦-٢٢٧، وعبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت (بيروت – منشورات دار الحياة – دون تاريخ) ص ٨٧.
وأبو حاكمة، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.
(٣) الرشيد، مرجع سبق ذكره.

ومن هنا يمكننا أن نخمن أن سلوت ربما كان يقصد الشيخ مبارك، أحد أبناء الشيخ صباح الأول، والذي ربما أرسله والده لتمثيله في المفاوضات مع كنيبهاوزن. ويبدو أن المعرفة بين الشيخ مبارك والبارون كنيبهاوزن ممتدة لزمن طويل، وتعود لتاريخ يسبق لقاءهما الذي وصفه الدكتور آيفز، ونستمد الدليل على ذلك من مذكرات آيفز نفسه الذي ذكر أنه بعد انهيار التفاوض بين الشيخ والبارون، بادر الشيخ هذا الأخير بقوله: «لقد أسأت معاملتي سيدي؛ فما الذي يمثله هؤلاء الرحالة بالنسبة لك؟ لقد ارتبطت أنا شخصياً وقبيلتي بعلاقة صداقة معك منذ مدة طويلة، ولم أكن أنتظر منك أن تفضل الأغراب علينا».[٤]

الملاحظة الثانية: لم يذكر آيفز اسم الوسيط بين الشيخ والبارون، وما مؤهلاته، كما أنه لم يبين إن كان مترجماً محترفاً أو من موظفي البارون، أو من طرف آخر. ولم يوضح آيفز كذلك اللغة التي كان يتحدث بها البارون، مع افتراضنا أن الشيخ مبارك بن صباح الأول كان يعتمد في حديثه على اللغة العربية، حيث إن التعليم في الكويت في أوائل القرن الثامن عشر كان ينحصر في «الكتاتيب» المبسطة والتي لم تقدم من التعليم سوى مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ الحساب، ولم تعرف تدريس اللغات الأجنبية بالطبع.[٥]

(يتبع)

(4) Ives, op. cit, p. 224.
(٥) القناعي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الجزء ٤٧ المجلد ١ — العدد ٣٧٧ السنة ١٢

(الله والوطن والاتحاد)

العمران

مراسلات الجريدة

(الى)

عبد المسيح انطاكي بك

صاحب جريدة العمران بمصر

بدل الاشتراك

٦٠ غرشاً صاغاً عن سنة في مصر وسوريا

٢٥ فرنكاً عن سنه خارج القطرين

(الدفع سلفاً)

(صحيفة عربية عمرانية اسبوعية)

« أو »

(صحيفة تاريخ وأدب وسياسة)

(مصر في ٢٩ اغسطس سنة ١٩٠٨ (٥) و ٢ شعبان سنة ١٣٢٦)

افراح الكويت

هو ذا رسم آخر يمثل حفلة من الحفلات الباهره التي أقيمت في الكويت المحمية بحمى الملكين الجليلين والسيدين النبيلين صاحبي السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح ومعز السلطنة سردار ارفع الشيخ خزعل خان المعظم بزفاف سمو مولانا الشيخ حمد بن مبارك الصباح وقراء العمران لقد قرأوا كثيراً عن هذه الحفلات فيسرهم ان يروا بعض مناظرها لتشترك العيون بما اشتركت به الاسماع من لذائذ هذه الحفلات المباركة

هذا وقد وردت علينا من

طبع بمطبعة العرب في مصر

غلاف جريدة العمران

الكويت في جريدة العمران (١٩٠٧ - ١٩١١م)

(١)

إعداد: حسام السيد ذكي الإمام شلبي

تعد جريدة العمران القاهرية لصاحبها "عبدالمسيح الأنطاكي"[١] واحدة من أهم الجرائد المصرية التي اهتمت بتناول الأحداث والتطورات السياسية في الخليج، وخاصة في الكويت والمحمرة، إذ كان صاحبها "عبدالمسيح الأنطاكي" يعتمد في تمويل الجريدة على المنح والمساعدات التي يحصل عليها من الحكام والأمراء، وخاصة من أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح ومن شيخ المحمرة الشيخ "خزعل"، وبالرغم من أن صاحبها اعتمد بشكل كبير في كتابته بالمجلة على الأسلوب الأدبي ونظم الشعر في مدح الحكام والأمراء، فإنها احتوت على معلومات تاريخية هامة عن الكويت، حيث ورد أول ذكر للكويت بالجريدة - في ضوء الأعداد التي تمكن الباحث من الوصول إليها - في عام ١٩٠٧م، واستمرت الجريدة في نشر مقالات متنوعة عن الكويت حتى عام ١٩١١م.

ومما تجدر الإشارة إليه أن "عبدالمسيح الأنطاكي" كتب عدداً من مقالاته عن المحمرة والكويت في أثناء زيارته لهما عامي(١٣٢٥/١٣٢٦هـ) (١٩٠٧/١٩٠٨م)، وأعاد جمع هذه المقالات مرة ثانية في كتاب بعنوان: "الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة"، وطبع بمطبعة العرب في مصر، وقد اعتمد الباحث في بعض المقالات على الاقتباس من بعض صفحات الكتاب بعد مقارنتها بالعدد المنشور بالمجلة، نظراً لأن جزءاً من الأعداد التي حصل عليها الباحث غير واضحة.

وقد ورد أول ذكر للكويت بالجريدة في ١٤ أكتوبر ١٩٠٧م، حيث نشرت الجريدة مقالاً تحت عنوان: "مولانا الشيخ مبارك واللواء"، استهجنت فيه هجوم صحيفة اللواء المصرية على الشيخ "مبارك" بسبب تسليح رجاله ببنادق "موزر ومرتين"؛ فأشارت الجريدة إلى أن الشيخ مباركاً له الحق في الدفاع عن إمارته التي ورثها عن آبائه وأجداده من الاعتداءات الخارجية[٢].

وفي ٢٤ فبراير ١٩٠٨م بدأت الجريدة في نشر

(١) هو عبد المسيح بن فتح الله بن عبدالمسيح بن حنا الأنطاكي، ولد بحلب في ١٦ فبراير ١٨٧٤م من أسرة أرثوذكسية، وهو يوناني الأصل، سكن أحد أجداده أنطاكية، ثم انتقلت عائلته إلى حلب، نشأ فقيراً محباً للأدب والكتابة، عُني اولاً بالصحافة؛ فأصدر بحلب مجلة شهرية سماها "الشذور"، انتقل إلى مصر عام ١٣١٥هـ، وأنشأ مجلة الشهباء، ثم مجلة العمران، ترك الصحافة وعُني بنظم الشعر، فنال بعض الشهرة؛ إذ تقرب به إلى الحكام والأمراء، له مؤلفات عديدة منها: ديوانه عرف الخزام في مآثر السادة الكرام. ومنها كتابه نيل الأماني في الدستور العثماني، والنهضة الشرقية، ومطلع الميامن في تهاني البطريرك كيرلس الثامن، ومنها كتاب الآيات الصباح في مدائح الشيخ مبارك الصباح، توفي بمصر في سبتمبر ١٩٢٢م، للمزيد من التفاصيل انظر/ خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٤، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١٥٣؛ رزق الله بن يوسف بن يعقوب شيخو: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، ط٣، دار المشرق، بيروت، د.ت، ص.ص ٤١٩-٤٢٠.

(٢) جريدة العمران: العدد ٣٣٩، السنة ١١، الجزء ٩، المجلد ١، بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٠٧م، ص.ص ١٣١-١٣٣.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

سلسلة من المقالات عن الكويت ضمن مشاهدات "عبدالمسيح الأنطاكي" في أثناء زيارته للمحمرة والكويت، والتي جمعها في كتاب - كما سبق ذكره -، وكانت أولى هذه المقالات تحت عنوان "الفاو"، أشار فيها "الأنطاكي" إلى أن هذه القرية تابعة لولاية البصرة، وهي الحدود التي تفصل أملاك الدولة العثمانية عن إمارة الكويت من جهة البحر، وأن هذه القرية كانت أرضاً جرداء لا أمان فيه ولا زراعة، حتى اشتراها الشيخ "صباح" والد الشيخ "مبارك" منذ نحو ثلاثين سنة أو يزيد، وأنه بفضل جهود " آل صباح" لتعمير هذه القرية وزراعتها كثر فيها المزارعون والمستثمرون، وعم فيها الأمان، وهذه الأرض لا تزال ملكاً شرعياً للشيخ "مبارك"[1]. وقد كتب ذلك في غرة ذي الحجة ١٣٢٥هـ (٥/ ١/ ١٩٠٨م).

النص:

"إن الفاو عبارة عن قرية حقيرة تابعة لولاية البصرة وهي الحدود التي تفصل أملاك الدولة العلية العثمانية عن إمارة الكويت البهية من جهة البحر.

وكان الفاو بالأصل أرضاً جرداء لا أمان فيها لزارع ولا مستثمر وكان الأشقياء يلتجئون إليها ويعوثون فيها فساداً.

ومازالت كذلك على نحو ثلاثين سنة أو يزيد حيث اشترى هذه الأراضي للاستثمار المرحوم المبرور الشيخ صباح والد سيدنا ومولانا صاحب السمو الشيخ مبارك باشا الصباح. ولما دخلت في ملكيته هاب الاشرار سطوته فقلّ السلب والنهب وبادر رحمه الله فغرسها نخيلاً وجعل يحرض الناس على سكناها ويعاونهم بالمال على استثمارها على ما هو معروف عن الكرم العربي الممتاز الذي تفرد به ساداتنا آل الصباح الفخام.

ولما أفضت إمارة الكويت البهية لعهدة دراية ولباقة سيدنا ومولانا المتفرد بالذكاء والدهاء والحزم وحسن العزيمة سمو الشيخ مبارك باشا الصباح اعتنى سموه عناية خصيصة بأراضي الفاو فكثر فيها المزارعون والمستثمرون وعمَّ فيها الأمان بسطوته والعمران بجاهه حتى وصلت إلى الحالة التي هي عليه الآن.

أما أراضي الفاو فهي لم تزل ملكاً شرعياً حلالاً لسيدنا ومولانا وولي نعمتنا سمو الشيخ مبارك باشا الصباح والذي يتجول في هذه الأراضي الخصبة ويرى أشجار النخيل التي فيها قائمات كالعرائس ويحادث الفلاحين الذين يستثمرونها ويعتنون بها ويزرعون بقية الأراضي التي فيها وماهم فيه من رغد العيش وحسن الحال... ويسمع من هؤلاء ونسائهم وأولادهم الدعاء الصادر من صميم قلوبهم "الله يطول عمرك يا شيخ مبارك الله يديمك يا شيخ مبارك" حقاً من يرى مارأيت بعينيه ومن يسمع ما سمعت بأذنيه يقول معي" بارك الله فيك يا أيها الشيخ مبارك الجليل".

وإثر هذا المقال نشر "عبدالمسيح الأنطاكي" سلسلة من المقالات تتحدث عن لقائه بالشيخ "مبارك" في المحمرة، تناول فيها لقاءه بالشيخ "مبارك" والشيخ "خزعل" بشكل أدبي أكثر منه مقالي، غير أن

(١) جريدة العمران: العدد ٣٥٦، السنة ١٢، الجزء ٢٣، المجلد ١، بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٠٨م، ص.ص ٤٠٧-٤٠٨.

هذه المقالات أوضحت ما كانت عليه العلاقات بين الكويت والمحمرة من ود وتعاون خلال تلك الحقبة، والاستقبال الحافل للشيخ "مبارك " في المحمرة[1].

وفي ١٢ سبتمبر ١٩٠٨م نشرت المجلة مقالاً بعنوان: "سياحة صاحب العمران"، ذكر فيه الاستقبال الحافل للشيخ "مبارك" في الفاو في أثناء عودته من " المحمرة" في طريقه إلى الكويت؛ حيث استقبله قائم مقام الفاو ووكيل قنصل إنجلترا فيها، كما التقى سمو الشيخ "مبارك" بزعماء عشائر المحمرة، وعماله بمزارعه في الفاو، ونثر عليهم بعض الذهب[2]. وهذا يدل على ما اتصف به الشيخ "مبارك " من سخاء وعطاء.

النص:

"سار بنا اليخت المباركي العالي في شط العراق العذب ونحن سائرون من المحمرة إلى الكويت في طريق الفاو وكان اليخت يسير الهوينا فيتهادى كالعروس حسب أمر سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم وكنت في غرفتي أحرر رسالتي الماضية للعمران وعند ما انتهيت منها وضعتها بظرف وختمتها ثم خرجت إلى قاعة الاستقبال حيث كان سمو الشيخ متصدراً القاعة ومن حوله وجوه رجال معيته السنية يحدثهم فلما دخلت عليه تنازل سموه فرحب بي على ماهو مشهور عنه من رحابه الصدر.

ثم أمر مولاي سمو الشيخ المعظم بالخروج خارج القاعة للاشراف على النخيل من الضفة العثمانية وكان من الجهة اليمنى فخرجنا وجعلنا نرى تلك الضفاف وفيه النخيل كالعرائس المائسات وكان ذلك النخيل من أملاك سمو مولانا المبارك الخاصة وجعل سموه يذكر لعبده هذا الخصيص كيفية زراعة النخيل وكيف يعنون باستثماره وأن هذا النخيل لم يكن ذا فائدة قبل أن تمتد أيدي الأجانب إليه فجعلوا يتسوقونه ويملأونه "بالعلب" ويرسلونه لجهات أوروبا وأمريكا فأصبح مورد ثروة كبرى لأهالي البلاد. إلى أن قال سموه إن أكثر نخيل الفاو من أملاك سموه وأنه مع آبائه العظام اشتروا هذه الأراضي وزرعوها نخيلا وهي اليوم أحسن نخيل في العراق. وقال في الختام إذا كان لا يهمنا من أمر هذا النخيل سوى العناية بألوف الألوف من الفلاحين المزارعين الذين يتعيشون منه لكفى.

"وبالحقيقة من يسرح طرفه في ذلك الشط في النخيل المباركي يعلم جيداً عناية سمو الشيخ مبارك باشا المعظم في الزراعة ومبلغ مسعى سموه في تنشيطها حباً بخير الفلاح المسكين.

وبعد مسيرة خمس ساعات في اليخت المباركي العالي على شط العراق وصل بنا إلى الفاو ورسا أمام دار الحكومة وبحال وصوله صفر تصفير السلام وأطلق الحرس المباركي بنادقهم في الهواء للسلام

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: عبدالمسيح الأنطاكي: الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة "وهي قسم من سياحة الفقير إليه تعالى خادم العربان وصاحب العمران عبدالمسيح أنطاكي بك" سنة ١٣٢٥هـ، مطبعة العرب، مصر، د.ت، ص.ص ١٣ وما بعدها.

(٢) جريدة العمران: العدد ٣٧٩، السنة ١٢، الجزء ٢، المجلد ٢، بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٠٨م، ص.ص ٣٤-٣٧.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وفي الحال رفع العلم العثماني على دار الحكومة وعلى دار التيلغراف والعلم الانكليزي على دار التيلغراف الانكليزي وكان في ميناء الفاو المنور العثماني فرُفع أيضاً العلم العثماني كل ذلك حفاوة بسمو مولانا المبارك وأطلقت المدافع من المنور فرددت دار القائم مقامية صدى المدافع ترحيباً بمقدم سموه السامي.

وبعد قليل أقبل للسلام على سموه حضرة قائد المنور والمأمور العسكري بالفور فجلسا بحضرته مدة نصف ساعة لقيا فيها غاية الإكرام والإعزاز... وبعد العصر أقبل سعادة قائم مقام الفاو على اليخت المباركي العالي لتأدية واجبات السلام فقوبل بالرعاية والاكرام كممثل لدولتنا العلية وانصرف شاكراً داعياً.

ثم أقبل حضرة وكيل قنصل انكلترا في الفاو لتأدية واجبات السلام والاكرام فلقي أيضاً من سمو مولانا مزيد الرعاية وقبيل الغروب أقبل على اليخت أمراء عشائر المحمرة للترحيب بسموه وعرضوا عليه خدماتهم فشكرهم سموه ووزع عليه الهدايا والمنح وبعد صلاة العشاء أقبل على اليخت رؤوس فلاحي الفاو وكلهم يخدمون عند سموه فعرضوا على أعتابه احترامهم وعبوديتهم وكانوا يدعون لسموه من صميم أفئدتهم فقابلهم سموه بحنوّ أبوي ونثر عليهم الذهب وانصرفوا.

وبعد صلاة فجر يوم الأحد الموافق غرة ذي الحجة ١٣٢٥هـ (٥/١/١٩٠٨م) تحرك يخت الشيخ مبارك باتجاه الكويت، وكان برفقتهم الشيخ حمد المبارك، وبعد خمس ساعات بدأت تظهر بيوت الكويت ومساجدها، وهي منتشرة حول البحر على مسافات بعيدة، وأول ما لاح منها قصر الشيخ مبارك.

وفي ٧ نوفمبر ١٩٠٨م بدأت الجريدة في نشر مشاهدات "عبدالمسيح الأنطاكي" في الكويت، وكانت البداية بنشر صورة لميناء الكويت[١]. وبالرغم من عدم وضوح الصورة، فيبدو أنها التقطت من يخت الشيخ "مبارك"، ويظهر منها رسو السفن على جانبي مدخل ميناء الكويت.

وفي ١٤ نوفمبر ١٩٠٨م نشرت المجلة صورة أخرى ليخت الشيخ مبارك بعد بلوغه مرساه أمام مقر إقامة الشيخ بالكويت، وبجانب الصورة احتوت المقالة على وصف للميناء، واحتفال أهل الكويت بقدوم الشيخ "مبارك" كما شاهده "عبدالمسيح الأنطاكي"[٢].

النص:

"وميناء الكويت تتأثر كثيراً بحركة المد والجزر الدائمة في مياه الخليج والعراق ولذلك كان يجتهد قائد اليخت المباركي أن يدخل الميناء بموعد المدّ حتى يتسنى له الوصول إلى الحوض المخصوص المعد مرساه أمام السراي المباركية العالية وكان عندما أقبل بنا على المدينة قد خفف سير اليخت وجعل يمشي به بمنعرجات هو يعرفها ومازال كذلك إلى أن بلغ مرساه بأمان فربطه بالبرّ على ما هو الحال في ثغري بومباي وإسكندرية.

(١) جريدة العمران: العدد ٣٨٦، السنة ١٣، الجزء ١، المجلد ٢، بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٠٨م، ص.ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) جريدة العمران: العدد ٣٨٧، السنة ١٣، الجزء ١٠، المجلد ٢، بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٠٨م، ص.ص ١٦٤-١٦٨.

وكان الأهلون جموعاً على الميناء في انتظار مليكهم المحبوب يتقدمهم سمو الشيخ جابر باشا مبارك الصباح ولي العهد والشيخ ناصر باشا النجل الثالث لسمو الشيخ مع أحفاد سموه وأهل بيته الكرام يحف به وجوه الإمارة وعظماؤها وأركانها من كل ذي سؤدد ومكانة وكان صفوف الجنود الكويتية في البرّ حاملة بنادقها وهي على متون الخيل فلما قرب اليخت جعلت تطلق بنادقها في الهواء فيردد صدى طلقاتها الفضاء ترحيباً بخير الشيوخ وأفضل الأمراء.

وعندما رسا اليخت في موضعه على البرّ تماماً قبالة السراي خف سمو ولي العهد وسمو أخيه مع آل البيت الصباحي الكرام وكبار المدينة (للسلام على الشيخ مبارك) وكان سموه يتلطف بهم ويسألهم عن أحوالهم أفراداً ثمّ تفضل فنزل من اليخت إلى البر وعند ما وطئت قدماه الثرى صاحت الجنود "فليحيى شيخنا المبارك" فردد هذا الدعاء المستطاب ذلك الجمهور العظيم من سواد الكويتيين المحتشدين لاستقبال مليكهم العظيم، وفي ذلك الوقت أمطرتنا السماء رذاذاً فاستبشر الناس لأن المطر عندهم من علامات الخير، وكرروا دعواتهم الصالحة للأمير وآل بيته حفظهم الله.

ثمّ سار سموه بموكبه إلى السراي المباركية يتبعه آل بيته وأعيان ملكه وهي تبعد بضع خطوات عن البحر حتى إذا علا إلى الطابق العالي دخل قاعة الاستقبال وغصت القاعة على رحبها بوفود المهنئين وهناك تنازل سموه فقدمني لسمو مولاي الشيخ جابر مبارك الصباح كبير أنجاله فقبلت يديه ثم قدمني للجمهور فأخذوا يترحبون بي بمكارمهم العربية".

وإثر هذه المقالة نشر "الأنطاكي" سلسلة من المقالات تناول فيها ما شاهده في الأيام الأربعة التي مكثها بالكويت، ومن التقاهم من وجهاء الكويت وأدبائها؛ من مثل الشيخ "ناصر مبارك الصباح"، والشاعر "زين العابدين بن الحاج حسن الكويتي"، ويؤخذ على صاحب العمران مبالغته وتناوله لمشاهداته ولقاءاته في الكويت بشكل أدبي، فلا يكاد يرى أو يلتقي الشيخ "مباركاً" إلا وألقى فيه الشعر يمدحه ويثني عليه[1].

واستمرت الجريدة في تتبع التطورات السياسية في الكويت، وفي ٣ فبراير ١٩٠٩م نشرت الجريدة مقالاً بعنوان: "المسألة الكويتية" أشارت فيه إلى أن مجلس المبعوثين عقد اجتماعاً لبحث المسألة الكويتية بمناسبة مد خط حديد الحجاز، والتفكير في جعل الكويت أو البصرة مركزاً له، والأحكام المتعلقة بمشيخة الكويت، وخلال المقال أشار "الأنطاكي" إلى عدم تبعية الكويت للدولة العثمانية، وأن الحل الأمثل هو تعاون الدولة العثمانية مع شيخ الكويت، وأنه كان يتطلع دائماً إلى التعاون مع الدولة العثمانية، ومن كلماته التي يرددها دائما هي: "حبذا لو مدت الدولة يد الولاء والوداد فأغنيها برجالي عن الفيلق السادس المخيم في بغداد"[2].

(يتبع)

(١) للمزيد من التفاصيل انظر/ عبدالمسيح الأنطاكي : مصدر سابق، ص.ص ١٥٢-١٦٨؛ جريدة العمران : العدد ٤٢٧ وما بعده.

(٢) جريدة العمران: العدد ٣٩٦، السنة ١٣، الجزء ١٩، المجلد ٢، بتاريخ ٣ فبراير ١٩٠٩م، ص.ص ٣٤٠-٣٤٣.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

فكرة الحماية البريطانية على الكويت
في ثلاث وثائق فرنسية (١٨٦٦ - ١٨٦٧م)

ترجمة أ. د. محمد المرزوقي سعيد

لقد أخذ مركز البحوث والدراسات الكويتية على عاتقه البحث عن الوثائق المتعلقة بالكويت في مختلف الأرشيفات العالمية، ومن تلك الأرشيفات الأرشيف الدبلوماسي المحفوظ في مدينة "نانت" الفرنسية. وقد تكرم الأستاذ الدكتور محمد المرزوقي سعيد أستاذ التاريخ بجامعة الكويت بتصوير مجموعة من الوثائق ذات العلاقة بتاريخ الكويت، ثم ترجمها بلغته الرصينة إلى العربية. ونقدم في هذا العدد من رسالة الكويت ثلاث وثائق تعود إلى ستينيات القرن التاسع عشر، لها قيمتها التاريخية في كونها تقدم الإشارات الأولى عن مسألة دخول الكويت تحت الحماية البريطانية. وأن الأفكار المتعلقة بها لم تكن طارئة في أوائل الفترة التي تولى فيها الشيخ مبارك الصباح سدة الحكم في الكويت، كما توحي معظم المصادر التاريخية، بل كانت فكرة متداولة على المستوى الشعبي، وهو ما تشير إليه الوثيقة الثالثة: "الأهالي تستهويهم المزايا التي قد تحصل من العلاقة مع الإنجليز، ولكن في الوقت نفسه يخشون من نزعة الهيمنة عندهم". وأن هذا الأمر له ارتباط بزيارة المقيم السياسي البريطاني في الخليج السيد لويس بيلي الكويت مرتين في عامي ١٨٦٤ و١٨٦٥م في عهد الشيخ صباح الثاني الحاكم الخامس، الذي اقترح أيضا تحويل مرفأ الكويت إلى منطقة حرة.

وفيما يلي نستعرض الوثائق الفرنسية الثلاث:

أولا - [رسالة من القنصل الفرنسي في بغداد إلى وزير الخارجية الفرنسي، مؤرخة ٣ نوفمبر ١٨٦٦م][1]

سيدي الوزير،

بحسب المعلومات التي وُفّقت في جمعها، فإن العقيد "بيلي" المقيم الإنجليزي في بندر بوشهر، والذي يجوب بشكل متواصل كل أرجاء الخليج العربي على متن سفينة وفرتها له الحكومة، وهو رجل على صلات دائمة مع أهالي الضفتين، قد حثّ شيخ الكويت، الذي يجد كذلك ناصحا آخر في شيخ مسقط، على أن يطلب الدخول في حماية حكومة الملكة، واقترح عليه أن يحول المرفأ إلى منطقة حرة.

تقع الكويت في عمق الخليج العربي، ويحكمها في الوقت الحاضر شيخ اسمه عبد الله الصباح بن جابر، وقد خلف والده منذ بضعة أشهر. إن هذه المقاطعة مستقلة عن سلطة الباب العالي، ويقوم

(1) Archives diplomatique de Nantes, Carton PO/A26. Baghdad, p.105 ,Direction politique correspondance N 7.

قائمقام البصرة منذ مدة طويلة بدفع شكل من الإتاوة غير المعلنة لشيخ الكويت حتى يضمن بها سلامة التجارة من القرصنة. إن تقلص هذا النظام في المدة الأخيرة، إضافة إلى المخاوف من تدخل القبائل في شؤونهم، ربما دفعت أهل الكويت – إذا ما كانت معلوماتي دقيقة – إلى الاستعداد لقبول مقترحات العقيد " بيلي". إن الحاكم في بغداد، الذي يدعي ممارسة نفوذ على الكويت، قد تأثر كثيرا بهذه المناورات الإنجليزية إلى حد أنه طلب أوامر من الباب العالي.

أنتهز الفرصة، سيدي الوزير، لأبلغ معاليكم بظهور فرقاطتين تركيتين في مياه الخليج ترتبطان بمرفأ البصرة.

ثانياً – [رسالة من القنصل الفرنسي في بغداد إلى وزير الخارجية الفرنسي، مؤرخة ١٧ ديسمبر ١٨٦٦م][1]

سيدي الوزير، منذ المذكرة التي وجهتها لكم بتاريخ ٣ نوفمبر، لم تتوافر لي أي معلومات أخرى عن المشاريع التي قد يكون الإنجليز بصدد التجهيز لها في الكويت؛ ففي البلاد التي أنا أقيم فيها (بغداد)، والتي ليس لها علاقة مع الكويت، يؤكد بعضهم لي المعلومات التي أبلغتها للوزارة، وبعضهم الآخر ينفيها نفياً قاطعًا. أما عن زميلي الإنجليزي (القنصل) فقد أكد لي مرات متتالية أنه لا علم له بموضوع مقترحات قدّمها أهالي الكويت إلى حكومة جلالة الملكة من أجل الدخول في حمايتها.

(1) Archives diplomatique de Nantes, Carton PO/A 26, Baghdad, p.106. Direction politique, Correspondance N 9.

سيدي الوزير، مهما يكن الأمر فقد وصلتني معلومة، وقد اطلع عليها كثيرون في صحافة بومباي، صيغتها هي التالية: "شيوخ الكويت في الخليج يهبون مرفأ مدينتهم للحكومة الإنجليزية حتى يتحول إلى مرفإ حر ويقبلون برفع البيرق الإنجليزي".

ثالثاً – [رسالة من القنصل الفرنسي في بغداد إلى وزير الخارجية الفرنسي، مؤرخة ٢١ مارس ١٨٦٧م][2]

سيدي الوزير،

في المذكرة التي كنت أرسلتها لكم بتاريخ ١٧ ديسمبر المنصرم أعلمت سيادتكم ما بلغ علمي بواسطة زميلي الإنجليزي فيما يتعلق بما شاع هنا، وشاع كذلك في بومباي، عن أن أهل الكويت في الخليج لهم النية في وضع بلادهم تحت الحماية البريطانية.

لقد تلقيت مؤخرا مراسلة من مسقط، أرسلها لي قائد سفينة "الديسيات" الذي جاب هذه البحار، يقول فيها: إنه بعد مغادرته البصرة توجه للقاء شيخ الكويت، وإن هذا الأخير لم يُبد له حماسة كبيرة للإنجليز، وأنه كذّب كل الشائعات التي نشرتها صحيفة بومباي. أعلمني هذا القائد كذلك أنه لاحظ في الكويت، كما في غيرها من الأماكن على الخليج، أن الأهالي تستهويهم المزايا

(2) Archives diplomatique de Nantes, Carton PO/A 26, (Baghdad), p. 107, Direction politique, correspondance N 12.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw) (حقوق الطبع والنشر محفوظة)

التي قد تحصل من العلاقة مع الإنجليز، ولكنهم في الوقت نفسه يخشون من نزعة الهيمنة عندهم.

إن هذه الملاحظة التي أرسلها السيد "بوس"، ورغم أنه لم يقض في الكويت إلا سويعات قليلة، إضافة إلى أنه غير عليم بطرق التفكير العربية، جديرة بالاهتمام. إن أهالي الكويت يخشون بحق نزعة الهيمنة الإنجليزية، لكن في الوقت نفسه نحن لا نشك في أن مخاوفهم أكبر من الاستبداد العثماني الجاثم على جيرانهم، ناهيك عن أن هذا استبداد لا يوفر لهم ما يوفره الحضور الإنجليزي.

فلا شك عندي إذاً أن العلاقة مع الإنجليز تستهويهم، وهذا أقل ما يقال في الأمر، وخاصة من قِبل من يعرف العرب، فمن ناحية لهم قدرة كبيرة على الانسياق للمصلحة الآنية، ومن ناحية أخرى لهم نفور كبير من الإدارة الكريهة لباشاوات الباب العالي.

سيدي الوزير،

إن الحقيقة من كل ما شاع منذ عدة أشهر هي أن أهل الكويت لا يرغبون في الخضوع لا للأتراك ولا للإنجليز، ولكنهم في الوقت نفسه قد يُسلمون أمرهم لهؤلاء الأخيرين إذا ما حاول الأتراك الهيمنة على بلادهم.

منذ ثلاثة أيام تحولت بغداد إلى جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب. لقد انهارت سدود دجلة القريبة.....

* * *

نستنتج من الوثائق السابقة ما يلي:

(١) أن القنصل الفرنسي في بغداد يؤكد أن الكويت مقاطعة مستقلة عن سلطة الباب العالي، وأن قائم مقام البصرة منذ مدة طويلة كان يدفع نوعاً من الإتاوة غير المعلنة لشيخ الكويت حتى يضمن بها سلامة التجارة من القرصنة. ويؤكد هذا أن والي بغداد مدحت باشا آنذاك حينما أراد أن يسترد القطيف والإحساء قد استعان بالكويت، ووصفها في تقريره بأنها "شبه جمهورية مستقلة".

(٢) أن الكويت (الأهالي والحاكم) كانوا على وعي بأطماع كل من الدولة العثمانية وبريطانيا في الكويت لموقعها الإستراتيجي، وكونها بوابة مهمة للجزيرة العربية. ويتمثل ذلك في رسالة القنصل الثالثة المشار إليها، وأن مخاوف الأهالي من الاستبداد العثماني الجاثم على صدور جيرانهم في البصرة أكبر، وهو الأمر الذي لم يألفوه في علاقتهم بالإنجليز. فلما ظهر للشيخ مبارك بعد حين نوايا الدولة العثمانية في السيطرة على الكويت كان الخيار الأمثل هو الاتفاق مع الحكومة البريطانية في اتفاقية الحماية المبرمة في عام ١٨٩٩م، والتي حافظت على كيان الكويت ودفعت عنها بتقدير المولى عز وجل أطماع الآخرين.

(٣) تفيد الوثائق أن فرنسا كانت تراقب الأحداث في الخليج وتتابع تطورات الموقف، ولا يقتصر ذلك على ما يحصل عليه القنصل من معلومات شخصية وصحفية، بل من خلال بعض المبعوثين إلى شيخ الكويت، يتضح ذلك من كلام القنصل عن المراسلة التي تلقاها من قائد سفينة الديسيمات الذي زار الكويت ليتأكد من صحة الأخبار التي نشرتها صحيفة بومباي.

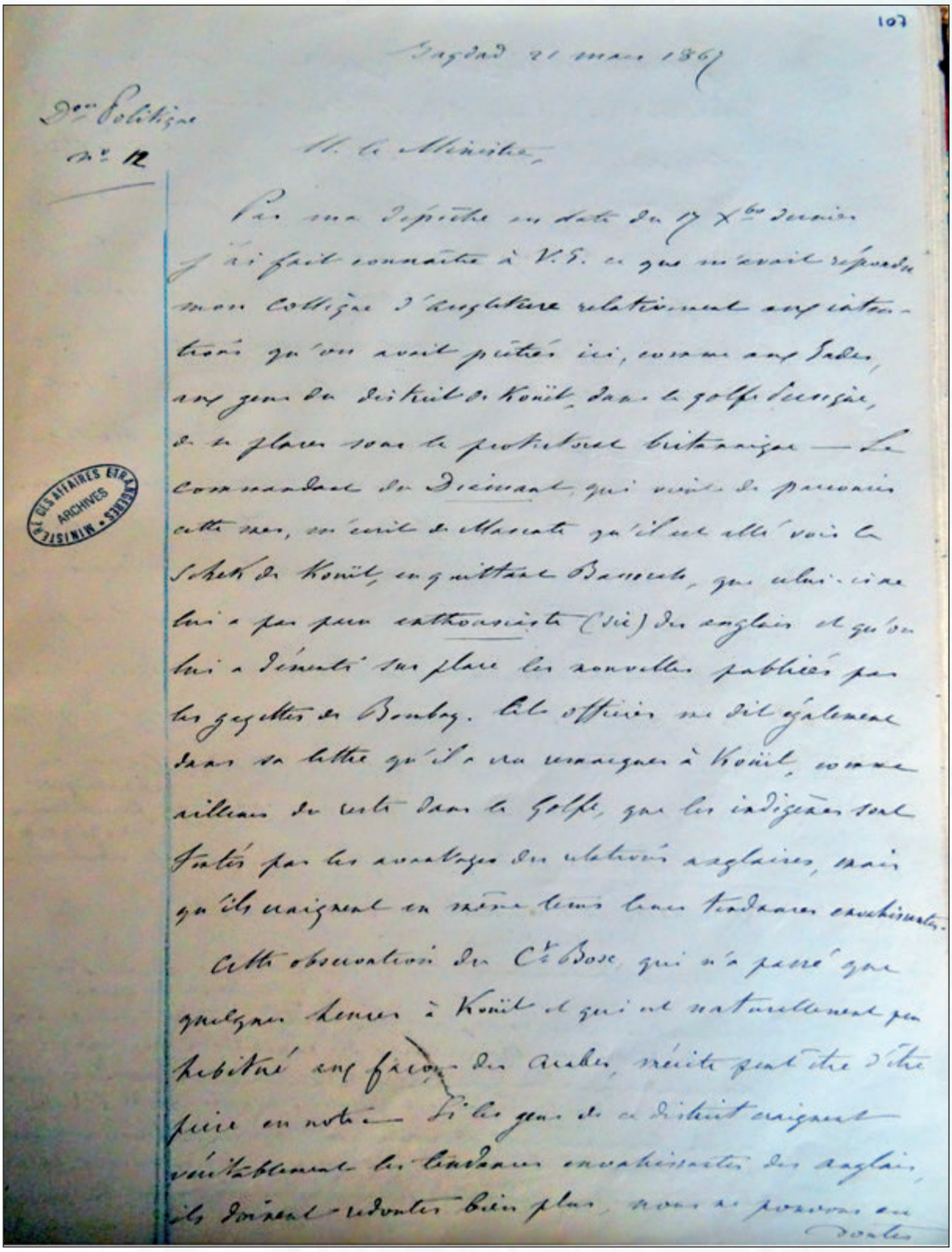

الصفحة الأولى من رسالة القنصل الفرنسي في بغداد إلى وزير الخارجية الفرنسي (٢١ من مارس ١٨٦٧م)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبتنا

باللغة العربية

(١) الغزو في الزمن العابس (الكويت قبل الغزو وبعده)

هذا الكتاب يُقدِّم للقارئ موجزاً تاريخياً لمسار العلاقات بين العراق والكويت، وهو يشخّص الأطماع العراقية في الكويت، وتموجاتها وتبدلات آلياتها التي استعملها العراق لتغليف أطماعه المتكررة، ويوثق الكتاب جانبين مهمّين لأحداث تاريخية عايشتها الكويت؛ أولهما: علاقة العراق بالكويت خلال رئاسة صدام حسين (١٩٧٩ - ٢٠٠٣م)، وثانيهما: كيفية تعامل الكويت مع تطاولات صدام حسين وقراره الجنوني لغزو الكويت في أغسطس ١٩٩٠م، ويوفّر الكتاب مادة تاريخية من الادعاءات العراقية، وأحداث الغزو منذ وقوعه حتى التحرير، وسياسة الكويت بعد تحريرها.

(عبدالله بشارة، ٢٩٧ صفحة، منشورات ذات السلاسل - الكويت ٢٠١٩م).

(٢) مختارات من وثائق حكومة بومباي

الكتاب مُجلّد من القطع الكبير، وهو عبارة عن مجموعة تقارير تلقّتها حكومة بومباي؛ لتشكل كتاباً مرجعياً للمسؤولين العاملين في المنطقة، وكانت مادة هذا المجلد مصدراً رئيسياً لكل من كتب عن تاريخ شرق الجزيرة العربية والخليج (الجزيرة، والبحرين، والكويت، ومسقط وعُمان، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وجزر الخليج)، وتمتاز الحقبة التي يُعنى بها هذا المجلد (١٨٠٥-١٨٤٤م) بأهمية تاريخية كبيرة، حيث قُدِّم عنها مستخلصات وتقارير وملحوظات ومذكرات وخرائط زمنية واتفاقات وتعهدات وقعت في تلك الحقبة.

(ترجمة د.عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ٥٥٩ صفحة، مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية - الدوحة - قطر، ٢٠١٧م).

(٣) الحراك السياسي في جنوب اليمن (١٩٦٣-١٩٩٤م)

يتضمن الكتاب استعراضاً موجزاً لتاريخ الحراك السياسي في جنوب اليمن منذ ما بعد الاحتلال البريطاني له عام ١٨٣٩م، وقيام الثورة اليمنية في الشطر الشمالي عام ١٩٦٢م التي قدمت المساعدات للقوى السياسية في الجنوب من أجل استقلاله، حيث تشكلت الجبهة القومية التي قادت الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني وانتهى بمنح الجنوب استقلاله عام ١٩٦٧م.

ويتضمن الكتاب أيضا الصراعات السياسية بعد الاستقلال بين أهل الحكم أنفسهم، اتخذت أحياناً طابع التصفيات الجسدية، وهو ما اشتملت عليه معظم أبواب وفصول الكتاب.

(سيف الدين الدوري، ٢٩٤ صفحة، دار جداول، بيروت، ٢٠١٢م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) بندر بوشهر (١٩٠٩-١٩٣٠م): (Port of Bushehr 1909-1930)

يحتوي المجلد على صور فوتوغرافية تاريخية وثائقية لبندر (ميناء) بوشهر، الذي يقع جنوب إيران، تم التقاط الصور بين عامي ١٩٠٩ - ١٩٣٠م، وقامت الباحثة التي أعدت المجلد بتجميع هذه الصور عند كتابتها موضوع "ميناء بوشهر في السنوات الأولى من القرن العشرين".

ولقد شهد ميناء بوشهر تقلبات كثيرة، ولكنه مازال يلعب دوراً حيوياً في التجارة وعقد الصفقات بين إيران والدول الأخرى، وشهد الميناء اهتماماً كبيراً من الحكام عبر العصور فقاموا بتطويره تجارياً واقتصادياً وثقافياً، لذا فالصور التي يحتويها المجلد تسجل الحياة التقليدية الإيرانية عبر التاريخ.

(مهتاب إبراهيم زادة، ٢٠٨ صفحة، طهران).

(٥) الإسلاميون المصريون والنزاع على السلطة من الاستقلال إلى الثورة: (Egypt's Islamists and The Contest For Power From Independence to Revolution)

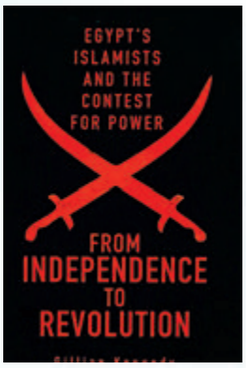

تتناول المؤلفة في هذا الكتاب الجوانب المختلفة للإسلام السياسي في مصر وأعلامه المختلفين. وكذلك العلاقة الجدلية بين الإخوان المسلمين والجهاديين والراديكاليين، والدولة القومية المركزية من جمال عبدالناصر إلى عبدالفتاح السيسي. ومن أعمال الشغب التي تمت في السبعينيات من القرن الماضي إلى انتفاضة ميدان التحرير عام ٢٠١١م.

ويبين الكتاب أن العلاقة بين الإسلاميين والمجتمع المصري لم تكن ثابتة، وأن ردود الأفعال على التحول السياسي والاجتماعي خلال الستين سنة الماضية متباينة، ويستند الكتاب إلى مجموعة من المقابلات الميدانية.

(جليان كيندي، ٢٦٢ صفحة، لندن ٢٠١٧م)

(٦) الحج إلى المدينة ومكة (١٨٥٥-١٨٥٦م): (Al-Madinah and Meccah)

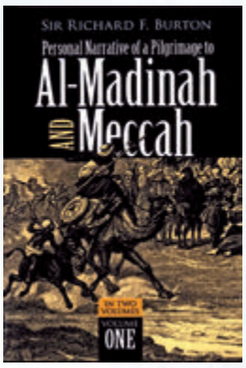

«يعد ريتشارد بيرتون من أشهر الرحالين الذين قدموا إلى الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر. فقد غادر بيرتون إنجلترا عام ١٨٥٣م متجها إلى مصر، وبعد قضاء فترة في الاسكندرية والقاهرة تمكن فيها من إتقان اللغة العربية، وبعض اللهجات المحلية، غادر إلى المدينة المنورة عن طريق السويس إلى ينبع، ومنها إلى المدينة، ثم رحل براً إلى مكة المكرمة، وقد سجل في رحلته هذه انطباعاته الشخصية عن حياة المسلمين ومناسك الحج.

يقع الكتاب في مجلدين، وهو ذو فائدة كبيرة للمؤرخين والمثقفين والمستشرقين، بالإضافة إلى المهتمين بالدراسات الإسلامية.

(ريتشارد بيرتون، ج١، ٤٣٦ صفحة، ج٢، ٤٧٩ صفحة، منشورات دوفر، نيويورك ١٩٦٤م)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

تجارة النقل البحري في الكويت من خلال سيرة حمد عبدالله الصقر

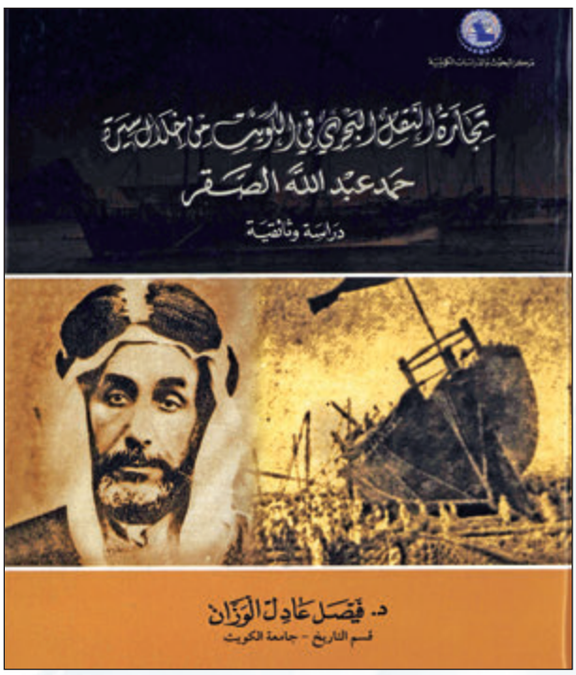

هذا الكتاب هو دراسة وثائقية لجانب من تاريخ تجارة النقل البحري في الكويت من خلال سيرة المرحوم حمد بن عبدالله بن يوسف الصقر (١٨٧١-١٩٣٠م)، الذي عاش في فترة مهمة من فترات التاريخ الكويتي التي شهدت نقلة نوعية على المستوى السياسي والاقتصادي والحضاري.

لقد ساهم حمد الصقر ورفاقه من رواد النهضة الثانية للاقتصاد الكويتي في تعريف الناس بالكويت، وفي خلق سمعة طيبة للبلاد، في وقت لم يكن هناك وسائل إعلام متطورة، ولا تمثيل دبلوماسي، وذلك لما اتصفوا به من الأمانة والوفاء والعدل والانضباط في تعاملاتهم مع شعوب المناطق التي مارسوا فيها التجارة، ولذلك فقد كانوا خير سفراء للكويت.

ساهم حمد الصقر وغيره من تجار الكويت أيضا في إحياء شبه جزيرة الفاو؛ فكانت استثماراتهم الزراعية تملأ قراها وتُشغل سكانها، ومساجدهم التي عمروها هناك تصدح بالأذان كل يوم. وهو ما منح دور تجار الكويت هناك بُعداً إنسانياً يتجاوز شؤون التجارة.